

الفصل الرابع

الأوجه المختلفة لتعليم الكبار
في ضوء
خصائص التربية الإسلامية

تمهيد

الخصائص المميزة للتربية الإسلامية

- الربانية
- التكامل والشمول
- التوازن
- العمل والسلوك
- الفردية والاجتماعية
- الحرية
- الأصالة والتجدد

الأوجه المختلفة لتعليم الكبار عند المسلمين

- التعليم الأساسي
- التعليم الوظيفي
- التعليم المهني
- التعليم الذاتي
- التعليم العالي المستمر

الفصل الرابع

الأوجه المختلفة لتعليم الكبار

تمهيد

مما لا شك فيه أن رسالة التعليم لا يكتب لها النجاح «إلا إذا قامت وفق منهج تربوي صحيح... والتربية هي الطريقة التي يطبع بها الفرد بطابع معين لإعداده لتلقي التعليم، الذي هو مجموعة المعارف التي تزود الفرد بالخبرات.

والتعليم وحده لا يغني ولا يكفي دون أن تمهد أمامه الطرق من الأخلاق والقيم والأهداف الواضحة السديدة... فالتربية هي إعداد (للإنسان) من ناحية إعداد الأطر النفسية والاجتماعية القادرة على حمل أمانة رسالة العلم على أساس نظرية الحياة التي يؤمن بها (هذا الإنسان) والهدف الذي يتجه إليه... في إطار الأمانة المنوطة والمسؤولية القائمة في عنقه»⁽¹⁾.

وفي ضوء التصور الإسلامي للكون «يتضح أن الهدف الأساسي لوجود إنسان في الكون، هو عبادة الله والخضوع له، والخلافة في الأرض ليعمرها بتحقيق شريعة الله وطاعته... وإذا كانت هذه مهمة الإنسان في الحياة فإن تربيته يجب أن تكون لها نفس الهدف»⁽²⁾، أي الوصول بالإنسان «إلى درجة الكمال التي هيأه الله لها، فهي تشمل جميع جوانب النفس الإنسانية أي جميع جوانب الشخصية الإنسانية، وهي تمتعنا بوسائل منها «التعليم» فالتعليم وسيلة للتربية ومدلوله أضيّق من مدلولها، لأنه مرتبط بموضوع معين»⁽³⁾.

(1) أنور الجندي: التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، ص: 185 - 186.

(2) عبد الرحمن النحلوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص: 108.

(3) علي أحمد مذكور: منهج التربية في التصور الإسلامي، ص: 267 - 268.

غير أن «التربية والتعليم ليسا غاية ولكنهما وسيلة لغاية: وسيلة التربية لبناء الإنسان القادر على حمل رسالة الأمة وعقيدتها، ووسيلة التعليم لحماية الأمانة وتميئتها وإذاعتها ودعم العقيدة وتطبيق الشريعة وإقامة الحجة بالمنطق والدليل على صدقها وصحتها... ذلك أن الأمة صاحبة الرسالة يجب أن تقوم على (أبنائها) بالتربية والتعليم ليكونوا ورثة صالحين لهدف حياتها ولنظام مجتمعها، وعليها من أجل ذلك أن تصوغهم في قوالب عقائدها ومناهج حياتها»⁽¹⁾.

فالتربية والتعليم لا يتناقضان أو ينفصلان، وإنما يتآزران ويتكاملان ليحققا هدفاً واحداً، يتمثل في مساعدة الإنسان ليقوم بواجب الاستخلاف في الأرض. فتعليم الكبار حتى يتمكنوا من القيام بهذا الدور ما هو إلا تربية لهم. وهنا تسقط أسباب التمييز بين التربية والتعليم، لأنهما يحملان معنى واحداً خاصة عندما يكون هذا التعليم مثالياً تماماً، مثلما كان الحال زمن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده.

وسواء كانت التربية والتعليم في الإسلام شيئاً واحداً أو شيئين مكملين لبعضهما البعض، فإنّ وجهتهما تبقى واحدة لأنهما يسعيان لتحقيق هدف واحد نابع من نظرة الإسلام العقديّة. مما يعني أنّ الأسس التي يقوم عليها التعليم في الإسلام هي ذات الأسس التي تقوم عليها التربية الإسلامية، لتمكين المتعلمين من العمل بكل طاقاتهم وقدراتهم في كل زمان ومكان دون تخطي قواعد العقيدة وضوابط الشريعة.

فعلى ضوء هذا الفهم يصعب الفصل بين التربية والتعليم في الإسلام، لأنهما يتداخلان ليشكلان نسيجاً واحداً يستند إلى رؤية واحدة، ويسعى لتحقيق الأهداف التي دعا إليها الإسلام. وهذا بدوره يقود إلى القول: إنّ الخصائص المميزة للتربية الإسلامية هي ذات الخصائص المميزة لتعليم الكبار في الإسلام، لأنّ المفهوم الأخير لا يخرج عن إطار التربية الإسلامية التي هي أصلاً تربية مستمرة تستهدف كافة أفراد المجتمع الإسلامي، وبالتالي فإنّ ما ينطبق على الكل لا بد وأن ينطبق على الجزء.

(1) أنور الجندي: التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، ص: 185 - 186.

لذا فإنّ الخصائص المميزة للتربية الإسلامية - التي هي في الأصل تربية مستمرة - تعتبر عاملاً مشتركاً بين جميع أنواع تعليم الكبار في الإسلام... هذه الأنواع التي سيتطرق إليها البحث على ضوء الحديث عن خصائص التربية الإسلامية التي ينظر إليها على اعتبار أنها تمثل الأسس، والركائز التي تستند إليها هذه التربية، وكل ما يتفرع عنها من ألوان التعليم.

الخصائص المميزة للتربية الإسلامية:

لم يكن الإسلام في يوم من الأيام مقلداً أو تابعاً لغيره من الأديان والمعتقدات لأنّ له نظره الخاصة، وتصوره المستقل، والشامل لحقائق الوجود «والتصور الإسلامي للوجود يختلف عن سائر التصورات الأخرى قديمة كانت أو حديثة، وإذا كان يلتقي مع بعض هذه التصورات في بعض الجوانب الجزئية إلا أنّ الأسس، التي تنبثق عنها هذه التصورات مختلفة كل الاختلاف. وهو تصور شامل لأنّه يقدم نظرة عامة عن جميع عناصر الوجود»⁽¹⁾. فكان من الطبيعي أن تكتسب التربية الإسلامية - المنبثقة عن هذا التصور - عدداً من الخصائص التي تميزها عن غيرها من التربويات، ومن أبرز هذه الخصائص:

1 - الرّبانية

إنّ التربية في الإسلام تعبر عن التصور الإسلامي لحقائق الوجود. وهذا التصور بدوره يجعل من القرآن الكريم والحديث الشريف نقطة الانطلاق في عملية التربية والتعليم، التي تستهدف بناء الفرد المسلم، والعائلة المسلمة والجماعة المسلمة المؤمنة بشريعة الله والساعية لإقامة منهجه الرباني الأصول، الإنساني البعد على هذه الأرض، عن طريق عمارتها وتحقيق مهمة الاستخلاف فيها إذعانا لأمر الله تعالى حسب ما نصّ عليه القرآن الكريم.

ولذلك شكلت الشريعة الإسلامية المحتوى المعرفي لمنهج التعليم الأساسي في الإسلام لأن الشريعة «بمعناها القرآني الواسع بيان للعقيدة وللعبادة ولتنظيم

(1) عبد الكريم عثمان: معالم الثقافة الإسلامية، ص: 13.

الحياة. ولتحديد وتنظيم جميع العلاقات الإنسانية⁽¹⁾. وهو ما دأب الرسول ﷺ على تعليمه لصحابته الذين عملوا بدورهم على تعليمه لغيرهم من المسلمين.

وبما أن الله هو المثل الأعلى للمسلمين وهو الغاية القصوى التي يجب أن تنتهي إليها كل غايات التربية والتعليم وأن القرآن الكريم هو نقطة الانطلاق لبناء النفس الإنسانية في الفرد، وبناء الأسرة ثم بناء الجماعة الإسلامية القائمة على شرعة الله بالحق وإقامة منهجه الرباني المصدر الإنساني الهدف على هذه الأرض⁽²⁾. فإن هذا يجعل من الربانية صفة ملازمة للتربية الإسلامية. هذه التربية التي تنبثق عن تصور اعتقادي موحى من الله ﷻ.

2 - التكامل والشمول

إن عناية التربية الإسلامية بالإنسان لا يقتصر على جانب معين من جوانب شخصيته وإنما تهتم بها كوحدة متكاملة. فعلى الرغم من أن النشاط التربوي أو التعليمي قد يهتم في بعض الأحيان بتعليم موضوع ما، من أجل تحقيق هدف ما، إلا أن هذا لا يتعارض مع شمولية النظرة للإنسان، لأن هذه الأنشطة تتكامل لتشكل نسيجاً واحداً وشاملاً يُعنى بكافة جوانب الشخصية الإنسانية. فحلقات الرسول التعليمية كانت متنوعة، إلا أنها كانت تعمل في ضوء وحدة الرؤية ووحدة الهدف. ولذلك فإن السعي للوصول بالمتعلم إلى مرتبة (الكمال) الإنساني لا يتحقق إلا من خلال العناية بكافة مكونات الشخصية. ومن هنا فإن جلسات الرسول التعليمية جاءت متنوعة لتحقيق التكامل بين هذه المكونات عن طريق العناية بالجوانب المختلفة لشخصية المتعلم، سواء الدينية أو الخلقية أو الفكرية أو الجمية منها. والرسول بذلك ينطلق من نظرة الإسلام لكل من الروح والعقل والجسد على اعتبار أنها «كيان واحد ممتزج مترابط اسمه الإنسان... ولقد يغلب أحد جوانب الكيان في لحظة وتتوارى بقية الجوانب أو تنحسر، ولكنها لا تنفصل قط وإلا فإنها تموت»⁽³⁾.

(1) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية، ص: 61.

(2) أنور الجندي: التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، ص: 187.

(3) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، 24/1.

ولذلك كان من الطبيعي أن تسعى التربية الإسلامية لتحقيق الشخصية الإسلامية الشاملة والمتكاملة من كافة الجوانب، على الرغم من قناعة المسلمين بأنّ أحداً غير الرسول لم ولن يستطع بلوغها. ولطالما أنّ شخصية الرسول هي القدوة والأسوة الحسنة التي سعى ويسعى كل مسلم للقرب منها، فإن هذا يضيف على الأهداف التربوية في الإسلام صفة الشمول.

ولتحقيق مثل هذا الهدف الأسمى المرتبط بالإنسان من كافة جوانب شخصيته، وبالحياء الدنيا والآخرة على حد سواء، كان لا بد من اعتماد منهج تربوي يتصف بالشمول على قاعدة الارتباط الكامل بالدين وتعاليمه وقيمه. ومعلوم أنّ الإسلام «يشمل حياة الإنسان من جميع وجوهها مادية كانت، أم مدنية، أم اقتصادية، أم أخلاقية، أو روحية»⁽¹⁾، لأنّ التصور الإسلامي للإنسان والكون تصور ينصف بالشمول... هذه الصفة التي لم تتأت لغيره من الأديان.

وانعكاس صفة الشمول والتكامل على التربية الإسلامية لم تقتصر على شخصية المتعلم، والأهداف والمنهج الدراسي، وإنما تخطت ذلك إلى المكان «بمعنى أنها لا تقتصر على مكان دون مكان، فهي تتم في المدرسة، والمسجد، والشارع، والحقل، وميدان القتال وساحة القضاء. وكل إنسان في هذه التربية متكاملة معلم طالما كان لديه ما يعطيه. والرسول ﷺ يقول: «الحكمة ضالة المؤمن أتى وجدها فهو أولى الناس بها»⁽²⁾. وقد كان المعلم الأول ﷺ يتعلم مع أصحابه ما لا يعلمه، وكان في الوقت ذاته يعلمهم في المسجد والشارع والمنزل، وفي كل مكان يكون (التعليم) فيه ضرورة»⁽³⁾.

وكذلك كان شأن الخلفاء الراشدين من بعده الذين كانوا معلمين قبل أن يكونوا حكاماً ومسؤولين. مما يعزز القناعة بأن التربية الإسلامية تربية شاملة ومتكاملة، لأنها ليست جزئية الغرض علاوة على أنها تعتمد على منهج شامل ومتكامل، اعتنى بالإنسان ككل دون أن يقيد ذلك بزمان أو مكان.

(1) محمد فاضل الجمالي: آفاق التربية الحديثة في البلاد النامية، ص: 129.

(2) العجلوني: كشف الخفاء، 435/1.

(3) عبد الغني عبود: في التربية الإسلامية، ص: 106.

3 - التوازن

إن هذه الخاصية ملازمة لخاصية الشمول - التي سبق الحديث عنها - ذلك لأن التربية الإسلامية تعبر عن التصور الإسلامي الذي يتصف بالشمول والتوازن. والتوازن في الحقيقة «سمة الكون كله الذي تتوازن فيه كل الأفلاك وكل الطاقات، لا تختل منها واحدة في الكون على اتساعه. وهو كذلك سمة الإنسان الصالح الذي يفي بشروط الخلافة عن الله في الأرض، ويسير حسب منهج الله خالق الكون والإنسان. والوصول إلى التوازن في حياة الإنسان... ليس أمراً هيناً في الحقيقة»⁽¹⁾. ومن هنا كان حرص التربية الإسلامية على «تحقيق التوازن في تربية الفرد بين الجسم والروح. فالجسم مطية الروح في أداء واجباتها. ولا رهينة في الإسلام عكس التربية المسيحية. كما أنه لا إغراق في ماديات الحياة كالفلسفات المادية وإنما يأخذ الإنسان المسلم من حظ الروح بنصيب، ومن حظ المادة بنصيب»⁽²⁾.

وتحقيق هذا التوازن يستلزم عملاً تربوياً وتعليمياً مستمراً يستغرق حياة الإنسان كلها، ويشمل كل لحظة من لحظات حياته على أمل أن يتمكن من التوفيق بين الضرورات القاهرة، والأشواق الطائرة وبين ما يجب أن يكون، وما يمكن أن يكون، وبين مطالب الفرد الواحد المتعددة والمتعارضة وبين مطالب المجموع، وبين العمل للعاجلة، والعمل للأجلة وبين هذه اللحظة، وهذا الفرد، وهذا الجيل، وبين جميع اللحظات، وجميع الأفراد، وجميع الأجيال»⁽³⁾.

وسعت التربية لتحقيق ذلك عن طريق «إيجاد التوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾»⁽⁴⁾. وهذا التوازن يميز التربية عن غيرها، فهي ليست تربية صوفية ورهبانية، كما أنها ليست دنيوية فقط ولا أخروية فقط. وهي ليست فردية فقط، أو اجتماعية فقط، وإنما مزيج متوازن من كل ذلك. وهذا الموقف المتوازن للتربية

(1) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، 1/28.

(2) محمد منير مرسى: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص: 59.

(3) محمد قطب: م. س، ص. ن.

(4) سورة: القصص، الآية: 77.

الإسلامية يجعلها أقرب ما تكون إلى طبيعة الأشياء فخير الأمور أوساطها»⁽¹⁾.

ولذلك فإنّ اختلال التوازن بين القوى المختلفة للإنسان، والمجتمع جعل الناس تخرج عن جادة الحق والصواب. فما يلحق بهم من شقاء، هو نتيجة لازمة لاختلال هذا التوازن الذي يمثل روح الإسلام وجوهره، وبه تكون التربية الإسلامية أقرب ما تكون إلى فطرة الإنسان التي فطر الله الناس عليها.

4. العمل والسلوك

إنّ التربية في الإسلام ليست مظهراً من مظاهر الترف الفكري، وإنما وليد حاجة عملية تتعلق بنظرة الإسلام إلى الإنسان المكلف بخلافة الله وعمارة الأرض. وحتى يتأتى للإنسان أن يقوم بالمهمة المنوطة به، كان لا بد له من تربية عملية تساعد على تحقيق هذا الهدف. ولذلك كانت التربية الإسلامية تربية عملية بدليل أن الرسول ﷺ لم يخالف قوله فعله. وكان قدوة للمسلمين في التزامه بالأخلاق الحميدة قبل أن يدعو إليها. ومعلوم أنّ القدوة تعتبر إحدى أهم الأسس التي تقوم عليها التربية الإسلامية «فالمعلم - كبيراً كان أو صغيراً تاجراً، أو مشترياً حاكماً، أو حكوماً - قدوة لما يدعو إليه، يأمر بالبر والخير ويلتزم بهما فيكون التزامه بهما أصدق وأبلغ أثراً من دعوته إليهما أو أمره بهما وهو لا يدعو إلى شيء، إلا إذا كان صورة لما يدعو إليه»⁽²⁾.

فعلى المتعلم في هذه التربية أن يمارس ما يتعلمه تماماً مثلما كان يفعل صحابة رسول الله ﷺ الذين كانوا يحفظون آيات القرآن عشر آيات، عشر آيات لا يتقلون من عشر آيات منها إلا إذا ترجموها إلى واقع حي وسلوك عملي⁽³⁾.

فالعلم المجرد عن العمل كارثة ووبال على صاحبه «لأنّ المنزلة التي احتلها العلماء في الإسلام لم يحتلوها لمجرد علمهم، بل لما يترتب على هذا العلم من آثار حيث يكون العالم أقدر على القيام بمهام الاستخلاف من الجاهل»⁽⁴⁾.

(1) عبد الغني النوري: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص: 50.

(2) عبد الغني عبود: دراسة مقارنة لتاريخ التربية، ص: 202.

(3) انظر: الطبري: جامع بيان العلم، 1/ 35.

(4) عبد الغني عبود: الفكر التربوي عند الغزالي، ص: 74.

والرسول بمنهجه التربوي يبرز قيمة العمل في ميزان الإسلام وتقديره للعاملين المخلصين الذين قال فيهم رب العالمين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾⁽¹⁾. مما يعني أن التربية التي يدعو إليها الإسلام تربية أدائية عملية تقوم على الخبرة والعمل، سواء في العبادات أم المعاملات، بحيث يكتب الفرد المسلم خبرات خلقية، واتجاهات سلوكية ومهارات حركية تنجم مع تعاليم الإسلام ونظرته إلى الكون والإنسان. وهو ما يميز التربية الإسلامية عن غيرها لأنها لا تكتفي بالقول وإنما تتخطاه للعمل والممارسة في كل شأن من شؤون الحياة الدينية أو الدنيوية.

5. الفردية والاجتماعية

تكتب التربية الإسلامية هذه الخاصية لاعتبارين. الأول: لأنها مسؤولة فردية واجتماعية، والثاني: لأن هدفها النهوض بالفرد والمجتمع من دونما تمييز بينهما. ويتجلى ذلك من خلال «ما تضمنه القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة من حث المؤمنين على طلب العلم وارتشاف مناهله (من المهد إلى اللحد)، كان دافعاً لتعلق المسلمين بالعلم بحيث عدّ طلبه والسعي إليه تقليداً من تقاليد الإسلام يتناقله الخلف عن اللف، وأصبح العلماء عنصراً مميزاً يتطلع إليه المسلمون بعين الاعتبار والتكريم والاحترام»⁽²⁾.

والرسول ﷺ عندما يقول بأن: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»⁽³⁾. يحمل كل مسلم بالغ راشد مسؤولية تربية وتعليم نفسه، ويدفعه لأداء هذه الفريضة التي يعتبر القيام بها إما فرض عين، وإما فرض كفاية. فهي فرض عين عندما يتعلق ذلك بتحصيل «العلم بكيفية العمل الواجب، فمن علم العمل الواجب ووقت وجوبه فقد علم العمل الذي هو فرض عين»⁽⁴⁾. . . . وهي فرض كفاية عندما تتعلق بالعلم، الذي «لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب. . . والحساب. . . وغيرها. . .»

(1) سورة: الكهف، الآية: 30.

(2) عبد الغني عبود: في التربية الإسلامية، ص: 104.

(3) الطبراني: المعجم الكبير، 10/195.

(4) الغزالي: إحياء علوم الدين، 1/27.

وهذه العلوم التي لو خلا البلد ممن يقوم بها حرج أهل البلد، وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين»⁽¹⁾.

والمسؤولية الفردية في التربية الإسلامية لا تتناقض مع المسؤولية الجماعية ولا يلغي أي منهما الآخر. ففي عهد الرسول كان الملمون يتدافعون لتحصيل العلم بمبادرات ذاتية. وكان الرسول ومن معه من أهل الحل والعقد يعلمون الناس أنى سنحت الفرصة لذلك. وحذا الخلفاء الراشدون حذو الرسول عندما أصبحوا ممثلين للجماعة. وبدا ذلك واضحاً من خلال الدور الذي لعبه عمر في هذا المجال فقد كان «مريباً بطبعه وفطرته. فكان هو أستاذ التربية في المدينة يربي في المسجد وفي السوق وكان على كل حالته مريباً»⁽²⁾.

ومع تطور المجتمع الإسلامي كان للجماعة الإسلامية دور تربوي بارز في مواجهة التيارات الفكرية الغربية عن الإسلام. وقد تجلّى ذلك بوضوح من خلال الإجراءات التي اتخذها عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما «اختار أمراء الأمصار من فقهاء اصحابه ليكونوا حكاماً مربين، كما كان يبعث معهم رجالاً خصصهم للعلم والتربية... وكان يحرص على أن يكون أمراء الأمصار رجال تربية ومواساة لا رجال حكم وجبروت»⁽³⁾.

والدعوة للتعلم وفق التصور الإسلامي للفرد والمجتمع لم تقتصر على ظرف دون الآخر. فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم واضحاً كل الوضوح عندما حدد الغاية الأساسية لبعثته من خلال مقالته: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»⁽⁴⁾. فأعلان الرسول صلى الله عليه وسلم عن أن مهمته تقوم أصلاً على تحقيق الأخلاق الحميدة، يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنّ التربية الإسلامية ما كانت إلا لضمان حق كل من الفرد والجماعة من دونما تمييز، إذ ليس من حق أي منهما أن يحقق سعادته على حساب الآخر. وفي هذا الاتجاه يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين لنبد التباغض ويحثهم على أن يكونوا

(1) الغزالي: إحياء علوم الدين، 1/27.

(2) محمد شديد: منهج القرآن في التربية، ص: 45.

(3) محمد شديد: م. ن، ص: 42؛ انظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، 2/260.

(4) البيهقي: السنن الكبرى، 10/192.

إخواناً حيث يقول: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام»⁽¹⁾.

والفرائض التي فرض على كل مسلم أداؤها ما هي إلا تمارين متكررة، تساعده المواظبة على أداؤها أن يتمتع بأخلاق حميدة بحيث يظل محافظاً على هذه الأخلاق مهما تغيرت الظروف أو تبدلت الأحوال. فالعبادات كلها «مدارج الكمال المنشود، وروافد التطهر الذي يصون الحياة ويعلي شأنها ولهذه السجايا الكريمة - التي ترتبط بها أو تنشأ عنها - أعطيت منزلة كبيرة في دين الله. فإذا لم يستفد المرء منها ما يذكر قلبه وينقي لبه، ويهذب بالله وبالناس صلته فقد هوى»⁽²⁾. قال تعالى:

﴿إِنَّكُمْ مِنْ يَأْتِي رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ﴾⁽³⁾.

فالتربية الإسلامية والتي هي في الأصل تربية مستمرة تقوم على «تربية الإنسان تربية فردية ذاتية، فهي تربيته على الفضيلة ليكون مصدر خير للجماعة وتحمله مسؤولية أعماله وتصرفاته فكل امرئ بما كسب رهين»⁽⁴⁾. يقول تعالى:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾⁽⁵⁾. ويقول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...»⁽⁶⁾.

وهنا يتجلى التكامل بين التربية الفردية والاجتماعية فعلى الرغم من عناية الإسلام بالتربية الذاتية إلا أن هذه التربية في الإسلام تعتبر مدخلاً لتربية الفرد تربية اجتماعية تكافلية. لأنه كما يقول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»⁽⁷⁾. فمثلما أن «الفرد كل له أجزاء فهو أيضاً جزء من كل هو المجتمع»⁽⁸⁾. ولقد كان الرسول ﷺ

(1) البخاري: صحيح البخاري، 35/8.

(2) محمد الغزالي: خلق المسلم، ص: 9-10.

(3) سورة: طه، الآية: 74.

(4) عبد الغني النوري: التربية الإسلامية بيت الأصالة والمعاصرة، ص: 49.

(5) سورة: الزلزلة، الآيتان: 7-8.

(6) البخاري: م. س، 33/2، 111/9.

(7) مسلم: صحيح مسلم، 1999/4.

(8) علي أحمد مذكور: منهج التربية في التصور الإسلامي، ص: 197.

واضحاً كل الوضوح في تحديد طبيعة العلاقة التي يجب أن تسود بين الفرد والجماعة .

فعلی الرغم من أنّ الفردية والجماعية تمثلان خَطين متناقضين إلا أنّهما مترابطان ومتكاملان، والإسلام ينبّه «إلى الطبيعة المزدوجة في هذا الكائن البشري الذي تبدو متناقضة حين ينظر إليها من السطح. ولكنها مع ذلك مترابطة وهي تؤدي مهمتها في حياة الكائن البشري بتناقضها ذلك وترباطها. كما يؤدي مهمته الحب والكره، والرجاء والخوف، والسلبية والإيجابية، والحسية والمعنوية والإيمان بالواقع والإيمان بما وراء الواقع. ويخرج لنا بالنهاية مخلوقاً متعدد الجوانب موحد الكيان»⁽¹⁾.

فالتربية المستمرة في الإسلام تسعى من خلال حُسن الخلق لتحقيق فردية الفرد وجماعية الجماعة تعمل في الوقت نفسه على تقليص الهوة بين الفرد والجماعة إلى أقصى الحدود، عندما تضع لهما أسساً واضحة للتعامل، فيما بينهما تقوم على «الحب في الله والبغض في الله». وهذا دليل عافية وإيمان لأنه يقود إلى قيام مجتمع موحد الرؤية تسوده المحبة والوثام كما في قوله ﷺ: «لا تؤمنوا حتى تحابوا»⁽²⁾. فالسعي للحفاظ على مصلحة الفرد، والمجتمع هو دأب التربية الإسلامية التي لا تفرط بحق لأحد أو واجب على أحد.

6 - الحرية

تعتبر الحرية من أهم الخصائص الملازمة للتربية الإسلامية المستمرة انطلاقاً من نظرة الإسلام للإنسان والمجتمع، لذا فالحرية من أبرز مقومات بناء المجتمع الإسلامي. والله ﷻ «خلق الإنسان حراً لأنه جعله مسؤولاً عن تنفيذ منهجه في الأرض. فالإنسان حر لأنه مسؤول فالحرية تتبع المسؤولية والمسؤولية تحتلزم الحرية»⁽³⁾.

(1) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، 1/ 163.

(2) مسلم: صحيح مسلم، 1/ 74.

(3) علي مذكور: منهج تعليم الكبار، ص: 128.

ولقد قام المجتمع الإسلامي على ضمان حرية أبنائه وترك «لكل فرد الحرية التامة في أن يبني عقيدته على ما يصل إليه عقله السليم ونظيره الصحيح، وجعل أساس الإيمان وعماد التوحيد البحث والنظر والعقل الدليل»⁽¹⁾ يقول تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾⁽²⁾.

ولذلك سعت التربية الإسلامية إلى بناء المجتمع على أساس «إطلاق الرأي، والنظر في العلم في دائرة الأصول الإسلامية، ولم يردع أحد عن رأي، ونحله ولكنه إن أخطأ أحد يبين له خطأه أو تقصيره بالتي هي أحسن إلا إذا تبين منه قصد التضليل»⁽³⁾.

فالحرية وفق التربية الإسلامية تقوم على قاعدة من سلامة العقيدة ومبادئ الحق والعدل. فعن عبادة بن الصامت قال: «بايعنا رسول ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكروه، وأن لا نتنازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم»⁽⁴⁾.

وفي هذا الجو من الحرية المسؤولة تابع المسلمون تحصيلهم العلمي، فكان «للطالب حرية الاختيار والتنقل بين الشيوخ وفق رغبته وتفاوتهم في العلم. ويعتمد تقدم الطالب على اختياره وقدراته وإنجازه»⁽⁵⁾.

ولا شك في أن «حرية التعليم وبعده عن هيمنة الدولة ظلا سمة مميزة له طوال القرون اللاحقة، إلى أن ظهرت المدارس والجامعات الأولى في الإسلام تلك التي رعتها الدولة، غير أنها لم تكن في الحقيقة تحت إشراف الدولة إلا من حيث إمدادها بالنفقات ومساعدتها على البقاء. فقد استمرت حرية التعليم بعد ظهور تلك

(1) عبدالله غوشة: «فلسفة الحريات في الإسلام» في مجموعة بحوث الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة، ص: 108.

(2) سورة: البقرة، الآية: 256.

(3) محمد الطاهر بن عاشور: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ص: 174.

(4) البخاري: صحيح البخاري، 9/139.

(5) عبد العزيز الدوري: «مدخل تاريخي»، في التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، 24/1.

المؤسسات»⁽¹⁾. فعلى الرغم من كثرة انتشار المدارس في القرنين السادس والسابع الهجريين (الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) إلا أن ذلك لم يؤثر على استمرار نشاط التعليم الحر في المساجد والجوامع والبيوت وغيرها. فلقد ظلت الدراسة الحرة هي الأساس الذي قامت عليه الحركة الفكرية العربية⁽²⁾.

وقد كان الانفتاح على الثقافات الأخرى ثمرة من ثمرات هذه الحرية، التي سمحت لكثيرين من غير المسلمين أن يسهموا في دفع حركة الحضارة الإسلامية إلى الأمام. ولا ريب أن «الدفعة التي أحيت الحضارة في رقعة الدولة الإسلامية هي التي سمحت ببقاء ما بقي من حضارة الفراعنة والإغريق والفرس والهنود، ولولا قوة (موجبة) في العبقريّة العربية، لما جاءت تلك الدفعة ولا تسيرت تلك الحضارة»⁽³⁾.

فانفتاح التربية الإسلامية على الآخر ينبع من سماحة هذه التربية وإنسانيتها وفعالها الإيجابي مع الجميع، لأنها تربية عالمية لا يُقيدها لون أو لسان أو زمان أو مكان.

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾⁽⁴⁾. ويقول الرسول ﷺ: «لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى»⁽⁵⁾. ومما لا شك فيه أن إنسانية التربية الإسلامية وعالميتها عززتا مناخ الحرية الذي ميز التربية على المستويين الفكري والعملي.

7 - الأصالة والتجدد

إن التربية الإسلامية التي تهدف إلى تحقيق الإسلام - كما أراد الله تعالى -

(1) أكرم ضياء العمري: «التعليم في عصر السيرة والراشدين»، في التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، 59/1.

(2) بشار عواد معروف: «مؤسسات التعليم في العراق بين القرنين الخامس والسابع الهجريين»، في التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، 397/2.

(3) عباس محمود العقاد: أثر العرب في الحضارة الأوروبية، ص: 32.

(4) سورة: الحجرات، الآية: 13.

(5) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، 411/5.

تجعل من مصادر الإسلام نفسها مصادر لها. ومعلوم أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المصدران الرئيسان للإسلام. وقد احتوى هذان المصدران على المبادئ السماوية الخالدة والتقاليد الراسخة الثابتة والقيم الأصيلة العريقة التي «تمتد بجذورها في التاريخ... وتعمل التربية الإسلامية على استمرار هذه المبادئ والتقاليد والقيم ونقلها إلى الأجيال الإسلامية المتعاقبة. وهي بهذا تقوم بالدور الأصيل للتربية المتمثل في التنشئة الاجتماعية للأفراد، وتشكيل شخصياتهم الإنسانية والإسلامية ليشبوا مسلمين. ولكن التربية الإسلامية ليست تربية محافظة فحسب وإنما هي تربية مجددة أيضاً فالإسلام صالح لكل زمان ومكان والمسلمون تتجدد أحوالهم بتجدد ظروف هذا الزمان والمكان»⁽¹⁾.

فالحفاظ على الخصائص الجوهرية والبذور الحقيقية للإسلام لا يتناقض مع التجدد، ومواكبة حركة التطور في المجتمع الإسلامي. فالقرآن الكريم يقرر «أن التطور سنة من سنن الحياة وأن الله ﷻ لا يتوقف عن إحداث الجديد في الكون ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾»⁽²⁾. ولذلك يتوجب على الإنسان أن يتخطى حاجز الإلفة والعادة ويتكيف مع الجديد من (شؤون الله) وإلا وقع في الحيرة والاضطراب... والرسول ﷺ لم يمنع من استحداث ما يوافق هذا التطور إنما اشترط أن يكون المستحدث الجديد موافقاً للأصول الإسلامية حتى لا يصدم بسنة الخليفة»⁽³⁾ وهو ما عبر عنه في قوله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء»⁽⁴⁾.

وتتجلى أصالة الإسلام من خلال «قدرته على تكييف الإلهام الدخيل وفق حاجاته، وفي خلقه إياه خلقاً جديداً يسبغ عليه طابعه الخاص، وفي نبذه كل ما لا يقبل التكيف»⁽⁵⁾. فكان لهذه الخاصية تأثيرها المباشر على التربية الإسلامية التي

- (1) عبد الغني النوري: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص: 52.
- (2) سورة: الرحمن، الآية: 29.
- (3) ماجد عرسان الكيلاني: تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ص: 60.
- (4) مسلم: صحيح مسلم، 2/ 705، 4/ 2059.
- (5) سعيد عبد الفتاح عاشور: المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية، ص: 17.

اتصفت بالمرونة، وقدرتها على التكيف مع مختلف الظروف والبيئات والأحوال والثقافات، بحيث يؤخذ ما هو نافع مفيد ويوظف من أجل المساعدة على نمو وتطوير الحياة وفق هدي الإسلام وتعاليمه وأهدافه.

الأوجه المختلفة لتعليم الكبار في الإسلام:

إن الأسس التي استندت إليها التربية الإسلامية جعلت من التعليم ظاهرة من الظواهر التي تميز بها المجتمع الإسلامي خلال القرون الأولى لظهور الدعوة الإسلامية، حيث نجح القيمون على هذا المجتمع - إلى حد بعيد - في أن يجعلوا منه مجتمعاً معلماً متعلماً يسعى السواد الأعظم من أبنائه للتعليم والتعلم أتى سنحت الفرصة لذلك. فكان من الطبيعي - على ضوء هذا الواقع - أن تتعدد أوجه التعليم في هذا المجتمع خاصة تلك التي استهدفت كبار المتعلمين. ويمكن من خلال مجريات البحث الوقوف على عدد من أبرز أوجه تعليم الكبار التي شهدتها الساحة العربية الإسلامية ويأتي في طليعتها:

1 - التعليم الأساسي

يقوم هذا التعليم من الوجهة الإسلامية على محو الأمية بمعناها الشامل، أي السير في طريق العلم بمنحيه الديني والدنيوي. «فعلم الدين لازم للمسلم من حيث هو مسلم. وعلم الدنيا لازم له من حيث هو إنسان يعيش في مجتمع له متطلباته وعليه ضغوطه»⁽¹⁾. ولذلك فإن العلم المرغوب فيه هو ذلك العلم الذي «ينتظم كل ما يتصل بالحياة ولا يقتصر على الشريعة أو العلم الديني»⁽²⁾.

فحتى تتحقق مصلحة الفرد المسلم، والجماعة الصالحة كان لا بد من العلم شعاراً يرفع ويعمل به ليكون وسيلة لترسيخ العقيدة في قلوب المسلمين. ومن هنا كان من الطبيعي أن تدعو آيات القرآن الكريم إلى القراءة والتعلم... والقراءة في الإسلام يتبعها العمل وهي مفتاح للعلم للاستفادة منه وتطبيقه. ولذلك فإن محو

(1) عبد الغني عبود: «الأيدولوجيا والتربية في الإسلام»، في الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، ص: 28.

(2) محمد شديد: منهج القرآن في التربية، ص: 138.

الأمية الأبجدية بالنسبة للرسول ﷺ لم يكن هدفاً بعينه، وإنما كان وسيلة لأهداف أخرى أبعد باعتباره المدخل الرئيس وليس الوحيد لمحو الأمية بالمعنى الشامل.

ولقد جعل الرسول ﷺ من هذا التعليم مدخلاً لتعليم أعم وأشمل. فكان الإنسان كله عقله وروحه ونفسه وجسده محوراً من محاور التعليم الأساسي بالنسبة له. هذا إلى جانب اهتمامه الكبير بعملية التطبيع الاجتماعي - وفق التصور الإسلامي - والعمل على زيادة الفهم والإدراك عند المسلمين، وزيادة قدرتهم على السيطرة على الطبيعة وزيادة معرفتهم ووعيهم بالحياة بأوسع معانيها.

ولقد عمل الرسول ﷺ على تحقيق ذلك، من خلال إيصال الحد الأدنى من المعلومات الأساسية التي لا بد من إيصالها للمسلمين، الذين كان يعمل على محو أميتهم حتى يتمكنوا من أن يلموا بالعقيدة الإسلامية، ويؤدوا ما كتب عليهم من فرائض، ويتعاملوا بإيجابية مع الناس والأشياء في مجتمع كفل حرية الفرد وحقوق الجماعة. ويكفي أن يعلم المرء أن الله تعالى قد أرسل رسوله للناس، كي يعلمهم أحكام الشريعة الإسلامية التي بنيت على ما عرف بالضرورات الخمس التي تعتبر أمهات لكل الأحكام الشرعية؛ وهي حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ المال، حفظ العرض، وحفظ العقل. ولقد أمضى الرسول ﷺ حياته في تعليم المسلمين المبادئ الأساسية التي تمكنهم من تحقيق هذا الهدف.

وحتى يفهم المسلمون الشريعة الإسلامية ويعملوا بمقتضاها جهد الرسول ﷺ في العمل على محو أميتهم بمحتويها الأبجدي والحضاري. ففي موقعه بدر دفع ﷺ لكل واحد من الأسرى الذي كانوا يتقنون القراءة والكتابة عشرة من أبناء المسلمين يعلمهم فإذا حذقوا فهو فداء⁽¹⁾. ولا يخفى أن الرسول ﷺ كان في الأيام الأولى للدعوة بمكة يجتمع مع أصحابه من الرجال والنساء سراً في إحدى بيوتات الصفا يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين⁽²⁾. وكان بعض الصحابة يقومون بإقراء بعضهم البعض، تماماً مثلما كان يفعل خباب بن الأرت (37 هـ / 657م) الذي كان يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب وزوجها يقرئهما القرآن من الرقاع⁽³⁾.

(1) صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، ص: 209.

(2) ابن هشام: السيرة، 1/ 343.

(3) ابن هشام: م. ن، 1/ 344-345.

وكان يحفزهم على ذلك تأسيهم بالرسول والتزامهم بتعاليم القرآن الكريم الذي حث آياته على التعلم والتعليم كما في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾⁽¹⁾. فقد جعلت هذه الآية من طلب العلم فريضة أسهمت في تمكين المسلمين فيما بعد من الوصول إلى درجة من الحضارة لم يبلغها آنذاك شعب من الشعوب أو أمة من الأمم. حتى أن عمر بن الخطاب عندما وقع نظره على رجل لا يتقن القراءة والكتابة دفع به إلى الكتاب، حتى يمحو أميته ليكون قادراً على القيام بمهام الاستخلاف وأعباء الرسالة.

كل هذا يشير إلى أن التعليم الأساسي للكبار كان بمثابة محو أميتهم بدستويها الأبجدي والحضاري. ولقد شكل العمل على محو الأمية بمعناها الشامل محور العملية التعليمية في عهد الرسول، الذي سعى لتعليم المسلمين المنهج الأساسي لحياتهم الدينية والدنيوية. فكان هذا النوع من التعليم بمثابة وضع حجر الأساس للحضارة الإسلامية التي علا بنيانها وشع نورها ليملاً العالم في تلك الفترة من تاريخ الإسلام.

2 - التعليم الوظيفي

لا عجب في أن يحظى العلم في الإسلام بقيمة كبيرة ومكانة رفيعة، لأنه الدين الذي جعل من العلم شعاراً فكان أول ما بدأ به الوحي الأمر بالقراءة والإشادة بالعلم. غير أن العلم يبقى في نظر المسلمين وسيلة وليس غاية. فالهدف منه يتمثل في تمكين الإنسان من المساهمة بإيجابية وفعالية في عمارة الأرض وترقية الحياة على ظهرها وبالتالي حمل أمانة خلافة الله تعالى فيها.

فللعلم حسب هذه الرؤية وظيفة، وعلى صاحبه أن يستخدمه في شتى نواحي الحياة حتى لا يفهم «أن هناك علماً تحشى به الرؤوس. وهناك سلوك آخر ينفصل عن مبدأ ذلك العلم. فإذا انفصل العلم عن أنماط السلوك المتصلة به، انهدرت قيمة

(1) سورة: التوبة، الآية: 122.

العلم، وانهدمت قيمة المعرفة وحينئذ يكون الفساد المطبق الذي يصعب بل يستحيل علاجه»⁽¹⁾.

وحتى يؤدي العلم مهمته على الصعيدين الفردي والاجتماعي، يفترض في أن يكون للتعليم وظيفة في حياة المتعلم الراشد، سواء عن طريق ربط الأنشطة التعليمية بأغراضه أو ربط المواد التعليمية بميوله واهتماماته وواجباته... وبذلك يصبح التعليم الأساسي الذي يتلقاه المتعلم تعليماً وظيفياً لأنه يمكنه من قراءة القرآن، وأداء العبادات والتكاليف على الوجه المطلوب الذي - في حال صدقت النية - يجعل من هذه العبادات وسيطاً يقربه من الله تعالى، ويسمو به إلى أرفع المستويات الدينية والدنيوية.

يفترض في تعليم الكبار على مستوى المجتمع كي يكون وظيفياً أن يوجه لخدمة عمليات التقدم والنهوض في كافة مجالات الحياة. وهو ما دعا إليه الرسول ﷺ حسب ما يروى عنه إذ قال مكحول (112 هـ / 730م): حدثني عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: كنا ندرس العلم في مسجد قباء إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «تعلموا ما شئتم أن تعلموا فليس ينفعكم الله حتى تعملوا»⁽²⁾. فعلى ضوء قول الرسول ﷺ يفترض بمناهج تعليم الكبار عند المسلمين أن تكون وظيفية «تهدف إلى تخريج وتشكيل إنسان مسلم عارف بدينه يتحلى بأخلاق القرآن ويتصرف وفق قواعده ومبادئه، وفي الوقت ذاته تخريج إنسان فاهم للحياة قادر على أن يعيش حياة كريمة في مجتمع حر يقدر أن يعطيه، ويساهم في حركة بنائه ودفعه وتطوير الحياة فيه من خلال عمل معين يتقنه ويجيده»⁽³⁾.

ولولا ذلك ما كان لعمر بن الخطاب أن يفي بمتطلبات الدولة الإسلامية الفتية، وما تحتاج إليه من موظفين، لولا هذا النوع من التعليم الذي مكّنه من أن يعد الكتاب المؤهلين لاستلام المهام المختلفة في إدارة شؤون البلاد بعد أن اتسعت أعمال الدولة وتشعب «الديوان إلى ما يختص بحسابات الخراج والجزية وهو ديوان

(1) علي أحمد مذكور: منهج تعليم الكبار، ص: 119.

(2) أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء، 1/236؛ الغزالي: فاتحة العلوم، ص: 19.

(3) حسن عبد العال: التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص: 131.

الخراج، وإلى ما يختص بالنفقة على الجند وغيرهم وهو ديوان الزمام والنفقة، وإلى ما يتعلق بغير ذلك مثل ديوان الإقطاع، وديوان المعادن، وإلى ما يختص بتدوين أسماء الجند وطبقاتهم ورواتبهم وهو ديوان الجند⁽¹⁾، وما تفرع عنه من دواوين خاصة بالأساطيل والثغور وما أفرد من دواوين لمراسلات العمال وغيرها من دواوين الرسائل والإنشاء.

ونتيجة الشعور بأهمية التعلم الوظيفي، وأثره في إدارة شؤون البلاد لم يجد الخلفاء والحكام حرجاً في أن ينخرطوا بمثل هذا النوع من التعليم، فعدّوا لذلك مجالس العلم في قصورهم، وشاركوا في حضور الحلقات العلمية التي كان يديرها من شهد له بعلمه من المعلمين، من أمثال سليمان بن حرب الواشحي (224 هـ/ 839 م) الذي كان يعقد مجلسه «عند قصر المأمون فبنى له شبه منبر فصعد سليمان وحضر حوله جماعة من القواد عليهم السواد والمأمون فوق قصره قد فتح باب انقصر وقد أرسل ستر يشف وهو خلفه يكتب ما يملي»⁽²⁾.

وعمد القِيمون على التأديب في القصور للأخذ بالاتجاه الوظيفي للتعليم، لأنّهم كانوا يسعون لـ «تأهيل أبناء الخاصة للوظائف التي يتوقع منهم أن يشغلوها»⁽³⁾.

ولا يخفى أنّه بعد تطور نظام المدرسة في الإسلام أصبحت هذه المؤسسة مؤسسة رسمية تابعة للدولة وتزودها بما تحتاج إليه من عمال وموظفين. فالنظامية على سبيل المثال كانت «من جهة حلقة لتدريس الشرع السني التقليدي والفقّه انسي... وكانت من الناحية الأخرى كلية لإعداد الموظفين المدنيين»⁽⁴⁾.

والحقيقة أنّه بفضل هذا النوع من التعليم تمكن المصلحون عامتهم وخاصتهم من أن يتغلبوا على ما واجههم من عقبات سواء على مستوى العبادة والحياة اليومية، أو على مستوى البناء والإعمار وإدارة شؤون البلاد. وقد ساعدهم على ذلك عدد

(1) جرجي زيدان: التمدن الإسلامي، 1/118.

(2) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 9/33.

(3) ملكة أبيض: «مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري»، في التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسات، 1/156.

(4) محمد جواد رضا، العرب والتربية والحضارة، ص: 228.

من الأسباب التي يأتي في مقدمتها تكافؤ الفرص، ومجانية التعليم والانتشار الواسع للعلماء. وكان يحفزهم في كل ذلك موقف الإسلام من العلم وتقديسه له.

3 - التعليم المهني

إن فعل الأمر «اقرأ» الذي ورد في الآية الكريمة الأولى - التي نزلت على قلب الرسول الكريم - يشتمل على مضامين تفيد بأن العلم مطلب من المطالب الأساسية في الإسلام لكونه واحداً من أهم السبل الموصلة لله تعالى. والرسول ﷺ يشير إلى ذلك عندما يقول: «من سلك طريقاً يطلب به علماً، سهّل الله له طريقاً إلى الجنة»⁽¹⁾. غير أن هذا العلم حتى يوصل صاحبه إلى هذه النهاية المعيدة، لا بد وأن يحدث تغييراً في الشخصية، حتى يتمكن صاحبه من تغيير الحياة على الأرض، وفق ما جاء به القرآن الكريم. ولذلك فإن الله تعالى ينعي على الذين ﴿يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ في قوله جلّ وعلا: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁽²⁾. فالعلم في الإسلام مطلب من المطالب الملحة، إلا أنه مطلب لمطلب آخر أهم هو تمكين الملم من أن يقترب من (الكمال) ومن السيطرة على البيئة التي يعيش فيها⁽³⁾.

فالتربية الإسلامية رغم اهتمامها الكبير، وسعيها لتحقيق الأهداف الدينية للتعلم، لم تغفل الجانب الدنيوي لهذه الأهداف لأنها «كانت تستهدف تحقيق غايتين أولاهما: وأهمهما الإعداد للحياة الآخرة، وثانيهما: تمكين الفرد من معرفة طائفة من العلوم والمهارات التي تساعد على النجاح في الحياة الدنيا»⁽⁴⁾.

وبما أن تحقيق عمارة الأرض - استجابة لدعوة الله تعالى - لن يكون إلا بالعمل. فإن احترام العمل والتشجيع عليه يعتبر من أهم أهداف التربية. «فقد كان الرسول ﷺ يدفع أصحابه للعمل ويحثهم عليه، ويخبرهم بأن الله يثيب اليد العاملة

(1) البخاري: صحيح البخاري، 45/1.

(2) سورة: الصف، الآية: 3.

(3) عبد الغني عبود: «فلسفة التربية الإسلامية»، في مجلة التربية، الدوحة، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، السنة 8، العدد 35، ذو القعدة 1399 هـ/ أكتوبر 1979 م، ص: 77.

(4) عبد الله فياض: تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة، ص: 219.

ويحبها. ولأن يأخذ المسلم حيلة فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعه بل جعل العمل عبادة تفوق أنواعاً من العبادات. ويقول عليه الصلاة والسلام: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده. وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»⁽¹⁾. وروى أبو هريرة عن الرسول ﷺ قوله: «كان زكريا الكليل نجاراً»⁽²⁾.

وأجمع علماء المسلمين على أن المجتمع الإسلامي لا يقوم إلا «على العمل، فالكسب الحلال حلال، وجمع المال الحلال حلال، والأنبياء كانوا متكسبين، فآدم أبو البشر الكليل كان مزارعاً، وإدريس كان خياطاً، ونوحاً كان نجاراً، وإبراهيم كان بزازاً، وموسى كان أجيراً لشعيب، وعيسى كان يعمل، ومحمد كان راعياً وأجيراً، وكان يتاجر لزوجته»⁽³⁾.

وحتى تكون الصنعة متقنة كان على من يقوم بها - حسب علماء المسلمين - أن يكون قد أنهى مرحلة التعليم الأساسي، التي كانت تشتمل على دراسة القرآن الكريم، ومعرفة أصول اللغة وفي حال «تعلم وحفظ أصول اللغة نظر عند ذلك إلى ما يراد أن تكون صناعته فوجه لطريقه»⁽⁴⁾.

ولأنّ الصناعات مختلفة مثلما أنّ الاستعدادات مختلفة أيضاً كان على المربي أن يوجه المتعلم إلى الصنعة التي تناسبه لأنّ «ليس كل صنعة يرومها الصبي ممكنة له موالية، لكن ما شاكل طبعه وناسبه... فإن أراد به الكتابة أضاف إلى دراسة اللغة دراسة الرسائل والخطب، ومناقشات الناس، ومحاوراتهم، وما أشبه وطورح الحساب ودخل به إلى الديوان وعني بخطه وإن أريد أخرى أخذ به فيها»⁽⁵⁾.

فابن سينا بكلامه هذا يؤكد على وجود نوع من التخصص المهني. وهذا مؤشر إلى أنّ التعليم المهني كان من أنواع التعليم التي ازدهرت في المجتمع الإسلامي، مواكبة تطوره وتقدمه في مجالات الحياة المختلفة، خاصة العملية

(1) البخاري: صحيح البخاري، 3/ 121.

(2) مسلم: صحيح مسلم، 4/ 1847.

(3) محمد منير مرسي: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص: 62.

(4) ابن سينا: كتاب السياسة، في التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات، ص: 40.

(5) ابن سينا: كتاب السياسة، في التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات، ص: 40.

منها... فمع هذا التقدم العلمي وتعدد العلوم وكثرتها، تعذر على الطالب آنذاك أن يتقن الثقافة بجميع فروعها. وكان عليه أن يتخصص في فرع أو أكثر من فروع العلم والمعرفة - حيث - كان هناك: فقهاء، ومنجمون، وأطباء، ومفسرون، ومحدثون، ومتكلمون، وشعراء، ونسابون، ونحويون، وعروضيون، وحسابون، ومهندسون، وفلاسفة. وقد كان هؤلاء مقربين من الحكام⁽¹⁾. للإفادة منهم في إدارة تنظيم شؤون البلاد.

ومن العوامل التي ساعدت على التخصص المهني في تلك الفترة ظهور ما عرف بطوائف المهن التي ترافقت مع نشوء المدن لأنه عندما «نشأت المدن الإسلامية قامت في كل مدينة توزيعات طبوغرافية ضمن كل واحدة منها أصحاب حرفة واحدة»⁽²⁾. ولقد أدى ذلك إلى «نشأة نظام النقابات الذي يعتبر النظام الشعبي الوحيد في الخلافة الإسلامية. فقد كانت كل طائفة من التجار وأصحاب الحرف تتجمع في مكان واحد تتسمى به. وكان نتيجة ذلك إيجاد تدرج مهني في الجماعة الواحدة من شيخ ومعلم ومتعلم وصانع وصبيان»⁽³⁾.

وكان المتعلمون يستفيدون من الكتب المتخصصة في الصناعات المختلفة التي كانت معروفة في ذلك الوقت. فمن أشهر الذين ألفوا في الطب مثلاً أبو بكر الرازي (313 هـ / 925م)، وعلي بن العباس المجوسي (نحو 400 هـ / 1010م)، وابن سينا الذي خلف «كثيراً من الكتب في الطب أشهرها كتاب القانون الذي كان يدرس في مدارس الطب في آسيا وأوروبا، وأكثر من ستة قرون، وخاصة ما يتعلق منه بعلم الصحة والرضاع والشروط التي يجب أن تتوافر فيمن ترضع الطفل سواء أكانت أم الطفل أو امرأة أخرى»⁽⁴⁾.

وتجدر الإشارة إلى «إنشاء المدارس الطبية في العصر العباسي، وعقد المؤتمرات الطبية في مناسبات الحج، وكان يطلق على مدير المارستان إذا كان سريانياً اسم (الساعور) وهذا يعني بالسريانية متفقد المرضى، وإذا كان مسلماً فيطلق

(1) عبد العزيز عزت: ابن مسكويه فلسفته الأخلاقية ومصادرها، ص: 60.

(2) محمد كاظم مكي: المدخل إلى حضارة العصر العباسي، ص: 302.

(3) عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص: 86.

(4) محمد كاظم مكي: المدخل إلى حضارة العصر العباسي، ص: 384.

عليه اسم رئيس الأطباء، وهو الذي يشرف على الأطباء ويأمر بممارسة مهنة الطب⁽¹⁾.

ولا يخفى أنه بسبب تطور المجتمع العربي الإسلامي، زادت الحاجة إلى التخصص المهني بمستوياته وأنواعه المختلفة. فكان من الطبيعي أن يتحول الصغار والكبار إلى مثل هذا النوع من التعليم، الذي يوفر لهم الكفايات التربوية والمهنية التي تمكنهم من أن يحذقوا في المهنة أو الصنعة التي ارتضوها وسيلة لكسب العيش وعمارة الأرض.

4 - التعليم الذاتي

إنّ التعلم مسألة شخصية فردية، فالمعلم لن يكون بمقدوره أن يتحكم بهذه العملية منفرداً. فحتى تتم لا بد من مشاركة المتعلم وتعاونه بفعالية لأن التغيير السلوكي - المرغوب فيه - للمتعلم يعتمد على قدرته على توجيه ذاته بذاته. وعندما يتأتى التغيير في السلوك بعيداً عن نظر الطرف الآخر للعملية يطلق على هذا النوع من التعليم اسم «التعليم الذاتي» أي «التعلم الذي يحصل نتيجة تعلم الفرد نفسه بنفسه. وهو التعلم الحقيقي ولا تعلم سواه، وهو يتم عن طريق تفاعل التلميذ مع بيئته في مواقف مختلفة يجد فيها اشباعاً لدوافعه... ويعتبر التعلم الذاتي الوسيلة إلى التعلم المستمر الذي يلزم الإنسان طيلة حياته من المهد إلى اللحد الذي دعا إليه الرسول ﷺ⁽²⁾.

ومن أوجه التعبير عن هذا النوع من أنواع التعليم: تلاوة القرآن الكريم ودراسته ومذاكرته وتفهم معناه. يقول الرسول ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»⁽³⁾. وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت

(1) محمد كاظم مكي: م. ن، ص. ن.

(2) عبد الرحيم صالح عبدالله: «التعليم الذاتي بين الأهداف والوسائل في مواجهة الانفجار المعرفي»، في مجلة التربية، الدوحة، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 47، رمضان 1401 هـ/ يوليو 1981 م، ص: 78.

(3) البخاري: صحيح البخاري، 6/330.

من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة»⁽¹⁾.

فهذه دعوة مستمرة ودائمة لكل مسلم ومسلمة، في كل زمان ومكان للمثابرة «على الاتصال بالقرآن ومعانيه، وما فيه من حكمة بالغغة في كل وقت وفي أي مرحلة من مراحل العمر. ومعروف أن القرآن طبع في مسيرته لحضارات البشرية لا يمكن أن يتخلف عنها. وإذا فهو ينطق بالجديد دائماً. ويثري بكل ما تتفتح له الأذهان وتتفتق به أفهام الأنام في كل زمان ومكان. . . ومن ثم فالدعوة إلى دوام مدارسته إنما هي في واقع الأمر دعوة إلى استدامة التعلم بكشف الجديد الذي يحمله هذا الكتاب المقدس، وإمادة اللثام عما خفي من قبل على العقول من المعارف والخبرات»⁽²⁾.

فقراءة القرآن ومذاكرته تعتبر من إحدى أهم طرق المعرفة الحقيقية. ولذلك يجب أن تكون هذه القراءة قراءة واعية وعميقة، وليس مجرد عمل روتيني سطحي. وهو ما يلفت إليه الغزالي قائلاً: «فإني أنبهك على رقدتك أيها المسترسل في تلاوتك المتخذ دراسة القرآن عملاً، المتلقن من معانيه ظواهر وجمالاً، إلى كم تطوف على ساحل البحر مغمضاً عينيك عن غرائبها أو ما كان لك أن تتركب مجد لجتها لتبصر عجائبها، وتساfer إلى جزائرها لاجتناء أطايبها، وتغوص في عمقها فتستفي بنيل جواهرها، أو ما تعبر نفسك في الحرمان عن دررها وجوهرها بإدمان النظر إلى سواحلها وظواهرها، أما بلغك أن القرآن هو البحر المحيط منه يتشعب علم الأولين والآخرين كما يتشعب عن سواحل البحر المحيط أنهارها وجداولها»⁽³⁾.

والقرآن الكريم عندما يدعو إلى تحرير العقل، ويطالب المسلمين بالتأمل الواعي والتفكير، إنما يكرس مبدأ التعلم الذاتي الذي يعتبر ركيزة من ركائز التربية

(1) أبو داود: سنن أبي داود، 2/ 148.

(2) حسين سلمان قورة: «التربية مدى الحياة أساس واضح في منهج التربية الإسلامية، في مجلة التربية، الدوحة، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، جمادى الأولى 1396 هـ/ مايو 1976 م، العدد 15، ص: 37.

(3) الغزالي: جواهر القرآن ودرره، ص: 8.

المتسترة مدى الحياة. ولقد أحدث القرآن الكريم بهذا التوجه ثورة على الرسالات السابقة التي كانت «تعتمد في الاقناع على المعجزات الحسية التي ترغم على التصديق والإيمان، فجاء القرآن بمنهج جديد يتفق مع ما يراد للبشر من اكتمال ورشد، منهج العقل والتدبر والنظر والتفكير»⁽¹⁾. منهج يدعو إلى التأمل في ملكوت السموات والأرض وجميع ما خلق الله «وفي الإنسان نفسه فهو عالم وحده... وفي سير التاريخ البشري ومصاير الأمم وسنن الله في الاجتماع الإنساني»⁽²⁾.

فعلى ضوء هذه التعاليم تهيأت نفوس المسلمين للتعلم الذاتي، ونشر العلم ومطاردة الأمية التي اشتهر بها العرب قبل ظهور الإسلام الذي طالما حثهم على طلب العلم من المهد إلى اللحد. فكانت العبادات في الإسلام إحدى طرق التعلم انذاتي المستمر مدى الحياة استجابة طبيعية لتوجهات الدين الحنيف في النهوض بالناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

ولمعرفة أسرار الكون كان لا بد من زيادة الاتصال بالله تعالى، لأن هذا الاتصال يزيد الإنسان المحلم اهتداء لهذه الأسرار ومعرفة بسنن الحياة. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾⁽³⁾.

فالعبادات المفروضة وسائر الشعائر التعبيرية ما هي إلا محطات للتعلم وأخذ العبر، يقف عندها السائرون في الطريق ليزدادوا بالدروس التي تمكنهم من أن يسلكوا «الطريق المستقيم الذي ينهج بهم إلى تقرير العبودية لله وإلى إيجاد الصلة الدائمة بين القلب البشري وبين الله. هذه الصلة هي التي تدفع الإنسان إلى الرجوع إلى الله في كل شيء يعمله وفي كل لحظة يعيشها في هذه الحياة»⁽⁴⁾.

فحرص الإسلام على العبادات يوفر نوعاً من التعلم الذاتي الذي يمكن

(1) محمد شديد: منهج القرآن في التربية، ص: 155.

(2) يوسف القرضاوي: الرسول والعلم، ص: 40. انظر: سورة: الأعراف، الآية: 185، الذاريات، الآية: 21، آل عمران، الآية: 137.

(3) سورة: البقرة، الآية: 186.

(4) محمد طمان: «أثر العقيدة في بناء الشباب وتربيتهم»، في مجلة التربية، الدوحة، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، مارس/آذار 1993، عدد 104، ص: 219.

المتعلم من أن يجتاز امتحان الحياة بنجاح، لأنّ هذا العالم يوفر له «الشحنة الحية التي تعبى القلب فتكون الهادي له في الطريق. تهديه وهو في خلوته يفكر ويشعر، وتهديه وهو قائم يعمل بيديه وجسمه، وتهديه وهو يلقي إخوته في البشرية ويتعامل معهم. تهديه وتضيء له كالقوس ظلمات الطريق فلا يتعثر. وإنّ تعثر فلا يجثم في عثرته وإنّما ينفض عنه التراب، ويقوم ما دامت الشحنة حية تضيء»⁽¹⁾.

وبفضل رؤية الإسلام للعلم أصبح من أهم ميزات الحضارة الإسلامية حبه «للكتب ونشرها المعرفة عن طريق الكتب، واحتضانها المكتبات، وتصميمها وجعلها في متناول جميع أفراد الشعب دون اعتبار للعمر، أو الجنس، أو الدين، أو اللون، أو الثقافة»⁽²⁾.

ولا ريب أنّ المسلمين قد نجحوا في أن يستفيدوا كل الفائدة من المكتبات التي كانت متوفرة في أيامهم. وكان ذلك بفضل حسن استخدامهم للمواد التي توفرت لديهم في هذه المكتبات. «فالمأمون الذكي الطلعة استفاد فائدة كبرى من مطالعته في مكتبته... وكذلك الجاحظ العالم الموسوعي الذي جمع فأوعى فألف المؤلفات العظيمة استفاد كل الفائدة من دكاكين الوراقين... وإنّ «الفهرست» لابن النديم كان ثمرة لاشتغال مؤلفه الشيط بالوراقة، والنسخ... هذا وإنّ... ابن سينا مدين بعلمه ومطالعته وكتبه، ومؤلفاته إلى مطالعته، وحسن استفادته من محتويات مكتبة السلطان نوح بن منصور الساماني (387 هـ / 997م)... كذلك استفاد المؤرخ الكبير ابن مسكويه (421 هـ / 1030م) من كونه خازناً لمكتبتين من أشهر مكتبات عصره وهما مكتبة عضد الدولة البويهبي (5372 هـ / 983م)، ومكتبة ابن العميد (360 هـ / 970 م) فاستمد مادة كتبه في التاريخ والأخلاق منهما»⁽³⁾.

وتعتبر الرّحلات التي كان يقوم بها الرّحالة والمؤرخون مظهراً آخر من مظاهر التعلم الذاتي في المجتمع الإسلامي. فقد كان هؤلاء يجوبون البلاد ويقفون على أحوالها، وأخبارها، وآخر ما وصلت إليه من تقدم وعمران وحضارة فيستفيدوا

(1) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، 37/1.

(2) محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، ص: 9.

(3) سعد مرسي أحمد: تطور الفكر التربوي، ص: 228.

مما يطلعون عليه بأنفسهم، ثم يفيدوا غيرهم من خلال تأليف الكتب ووضعها بين أيدي الناس، لينتفع كل صاحب حاجة بالجانب الذي يعنيه من العلوم. وهو ما يشير إليه المقدسي عندما يتحدث عن الأسباب التي دفعته لوضع كتابه: «أحسن التقاسيم»، فيشير إلى أنّ ما ورد في الكتاب من «علم ترغب فيه الملوك والكبار وتطلبه القضاة والفقهاء، وتجبه العامة والرؤساء وينتفع به كل مسافر، ويحظى به كل تاجر»⁽¹⁾. ومن ثم يتابع المقدسي ليتحدث عن تجربته الخاصة في إطار التعلم الذاتي الذي تَمَكَّن من خلاله أن يقف على حقائق الأمور بنفسه توجهاً للصدق فيما تطرق إليه من مواضيع. خاصة تلك الأقاليم التي زارها فيقول: «وما تم لي جمعه إلا بعد جولاتي في البلدان، ودخولي أقاليم الإسلام، ولقائي العلماء، وخدمتي الملوك، ومجالستي القضاة، ودرسي على الفقهاء، واختلافي إلى القراء، وكتبة لحدِيث، ومخالطة الزهاد، والمتصوفين وحضور مجالس القصاص والمذكرين مع لزوم التجارة في كل بلد، والمعاشرة مع كل أحد، والتفطن في هذه الأسباب بفهم قوي حتى عرفتُها، ومساحة الأقاليم بالفراسخ حتى اتقنتها، ودوراني على التخوم حتى حررتُها، وتنقلي إلى الأذهان حتى عرفتُها، وتفتيشي عن المذاهب حتى علمتها، وتفطني إلى الألسن والألوان حتى رتبتها، وتدبري في الكور حتى فصلتها وبحثي عن الأخرجة حتى أحصيتها»⁽²⁾.

ولا شك أنّ الصورة التي يعرضها المقدسي تعبر عن مدى التعلم الذاتي الذي حققه من خلال التنقل بين مختلف الأقاليم، ودورانه على التخوم حتى يقف على الحقائق المجردة بعيداً عن التكهن أو الخطأ، لأنه أراد النصح للمسلمين بعدما رغب نفسه في الأجر، وطمّعهها في حسن الذكر، وخوّفها من الإثم سائلاً الله أن يعينه على ما قصده يوفقه لما يحبه ويرضاه.

ومن أبرز الذين اشتهروا برحلاتهم في العالم الإسلامي ابن بطوطة (779 هـ/ 1377م). وابن جبّير (614 هـ/ 1217م) اللذين يشهد لهما فيما حصّلاه من علوم

(1) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص: 2.

(2) المقدسي: م. ن، ص. ن.

ومعارف في رحلتيهما اللتين وضعا أخبارهما بين أيدي الناس ليستفيدوا مما جاء بهما من معارف وأخبار.

والحقيقة أنّ مبدأ التعلم الذاتي عند المسلمين كان غالباً على جهود العلماء، والمتعلمين الذين استمروا لسنين طويلة يقومون بتعليم أنفسهم بجهودهم الذاتية دون الارتباط بمؤسسات تعليمية، أو بجهات تقدم لهم الحوافز والمساعدات، فكتب التاريخ تزرخ بأخبار مثل هؤلاء العلماء الذين ذاع صيتهم في البلاد لما قدّموه من علم لخدمة المسلمين - معتمدين بذلك على أنفسهم وتعلمهم الذاتي - ويأتي في طليعتهم الأئمة الأربعة وغيرهم من العلماء العاملين كالأوزاعي والغزالي والبخاري ومسلم وغيرهم من الشخصيات التي كان لها فضل كبير على الحركة التربوية والتعليمية في المجتمع العربي الإسلامي حتى يومنا هذا.

5 - التعليم العالي المستمر

المقصود به ذلك النوع من التعليم الذي ثابر على تحصيله الحكام والعلماء والطلاب، الذين أنهوا مراحل الدراسة واستمروا في التحصيل العلمي إيماناً منهم بأهمية العلم على الصعيدين الديني والديني.

فحكّام المسلمين الذين كانوا على مستوى عالٍ من الثقافة بحكم مسؤوليتهم الدينية والدينية أدركوا أهمية التحصيل العلمي، وأثره في تحسين أدائهم في تسيير دفة الحكم وتنظيم إدارات الدولة، وتجلى ذلك بوضوح من خلال المجالس العلمية التي زخرت بها قصورهم، والمطالعات الذاتية التي كانت سبباً في إنشائهم المكتبات ليتمكنوا من الوقوف على المستجدات العلمية، وأخبار الأمم السابقة في الحكم والحروب وكيفية إدارة شؤون البلاد. فلقد كان معاوية «يسمر ثلث الليل في أخبار العرب وأيامها، والعجم وملوكها وسياستها، وسيّر ملوك الأمم وحروبها ومكايدها وسياساتها لرعيّتها، وغير ذلك من أخبار الأمم السالفة»⁽¹⁾. ولم يكن معاوية يكتفي بالسمر كوسيلة لتثقيف نفسه، بل إنه كان بعد أن ينتهي من السمر والترفيه عن نفسه «يدخل فينام ثلث الليل ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سيّر الملوك وأخبارها

(1) المسعودي: مروج الذهب، 3/ 222.

والحروب، والمكاييد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون قد وكلوا بحفظها وقراءتها فيمر بسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسير والآثار وأنواع السياسات⁽¹⁾. كل ذلك ليأخذ منها العبر ويوظفها فيما يعود عليه بالمنفعة لجهة تعزيز ملكه وتسيير أمور البلاد. ومن المشهور عنه أنه استحضر عبيد بن شرية الجرهمي (نحو 67 هـ / 686م) من صنعاء اليمن إلى دمشق «فسأله عن الأخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم وسبب تبلبل الألسنة، وأمر افتراق الناس في البلاد... فأجابه بما أمر فأمر معاوية أن يدون وينسب إلى عبيد بن شرية»⁽²⁾.

وكان خالد بن يزيد (90 هـ / 708م) الذي أدار ظهره للحكم حياً في التحصيل العلمي من أعلم قریش بفنون العلم وله كلام في صناعة الكيمياء والطب⁽³⁾. ورغم علو شأنه في العلم إلا أنه لم ينقطع عن الاستمرار في تحصيله مكرساً مبدأ التعلم المستمر مدى الحياة. ومعلوم أن خالد «هو أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء»⁽⁴⁾.

ولم يكن المنصور والرشيد والمأمون وغيرهم من الخلفاء العباسيين - حتى الضعفاء منهم - أقل حياً للعلم واهتماماً به وسعياً لتحصيله، فلقد كانت قصورهم وسكباتهم التي أنشأوها مراكز للتعليم العالي الذي دأبوا على تحصيله من خلال حضورهم المناظرات العلمية، أو اشتراكهم بها، إلى جانب انكبابهم على المطالعة الخاصة في المكتبات التي أنشأوها، أو ورثوها عن غيرهم واعتنوا بها، كعناية الخليفة الناصر (622 هـ / 1225 م) بمكتبة المدرسة النظامية التي أعاد عمارتها ونقل إليها أعداداً كبيرة من الكتب النفسية، إضافة إلى أنه بنى رباطاً عرف بالرباط الظاهري غربي بغداد وزوّده بكتب كثيرة من خيرة الكتب⁽⁵⁾.

ولقد ورث المستنصر (640 هـ / 1242م) والمستعصم (656 هـ / 1258م) عن سلفهما محبة الكتب، والمكتبات وعملاً على رعايتها والاهتمام بها والجلوس فيها

(1) المسعودي: مروج الذهب، 3/ 222.

(2) ابن النديم: الفهرست، ص: 180.

(3) ابن خلكان: وفيات الأعيان، 1/ 224.

(4) ابن النديم: م. س، ص: 680.

(5) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 10/ 229.

للمطالعة. فالخليفة المستنصر كان مولعاً بالقراءة، والمطالعة كأن الله تعالى قد خصه في نفسه بميل إلى «العلوم فإنه لم يزل من أول أمره ومبدأ عمره متشاغلاً بالعلوم الدينية صحيح الضبط، ومن محبته للعلوم أنشأ خزانة الكتب بشريف حضرته وقدس سترته جمع فيها من أنواع العلوم على اختلافها وتباينها وائتلافها بالأصول المضبوطة، والخطوط المنسوبة ما جاوز حد الكثرة»⁽¹⁾. وأما المستعصم فقد أنشأ مكتبين كان يمضي شطراً من وقته في كل منهما في النظر والمطالعة⁽²⁾.

وإذا كان أهل الحكم قد ثابروا على الدراسة والتحصيل فليس هناك من هو أولى من العلماء بسلوك هذا الطريق الذي هو في الأصل طريقهم. ولذلك فإنهم لم يجدوا أي حرج في أخذ العلم عن غيرهم من العلماء، أو الزملاء، أو التلاميذ الذين تخرجوا على أيديهم وأصبحوا معلمين. فلقد ذكر أن المازني (249 هـ/ 863م) «لما قدم بغداد في أيام المعتصم (227 هـ/ 841م) كان أصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه في علوم النحو، فإذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم أبو عثمان المازني ابعثوا إلى هذا الفتى الكاتب - يعني محمد بن عبد الملك (173 - 233 هـ/ 789 - 847م) - فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذي يرتضيه أبو عثمان ويوقفهم عليه»⁽³⁾.

وفي حال بعدت المسافة كان العلماء يستعملون الرسائل للوقوف على ما يريدونه من علم. فلقد «كتب نوح بن نصر (343 هـ/ 954م)، إلى أبي سعيد السيرافي (368 هـ/ 979م)، يسأله عن مسائل تزيد على أربعمئة مسألة الغالب عليها الحروف. وباقي ذلك أمثال مصنوعة على العرب شك فيها فسأل عنها، وكان هذا الكتاب مقروناً بكتاب الوزير البلعمي (329 هـ/ 940م)، خاطبه فيه بإمام المسلمين ضمنه مسائل في القرآن وأمثالا للعرب مشكلة»⁽⁴⁾.

وكان العالم لا يتردد في كثير من الأحيان أن يرحل لزيارة عالم اشتهر في علم من العلوم أو فن من الفنون. فلقد كان الشيخ كمال الدين بن يونس (639 هـ/

(1) عبد الرحمن ابن قنينو الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك، ص: 286.

(2) ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص: 269.

(3) ابن خلكان: وفيات الأعيان، 4/ 94.

(4) أبو حيان التوحيدى: الإمتاع والمؤانسة، 1/ 130.

1242م) مقصد العلماء الذين كانوا يأتون من جميع البلدان للأخذ عنه. يقول الشيخ قيصر بن أبي القاسم (649 هـ / 1251م) «لما أتقنت علوم الرياضة بالديار المصرية ودمشق تاقت نفسي إلى الاجتماع بالشيخ كمال الدين، لما كنت أسمعه من تفرّده بهذه العلوم، فسافرت إلى الموصل قصد الاجتماع به، فلما حضرت في خدمته وجدته على حلية العلماء المتقدمين... وعرفته قصدي له للقراءة عليه، فقال لي في أي العلوم تريد تشريع؟ فقلت في الموسيقى، فقال: مصلحة هو، فلي زمان ما قرأه أحد علي فأنا أوتر مذاكرته، وتجديد العهد به، فشرعت فيه ثم في غيره حتى شققت عليه أكثر من أربعين كتاباً في مقدار ستة أشهر وكنت عارفاً بهذا الفن، لكن كان غرضي الانتساب في القراءة إليه، وكان إذا لم أعرف المسألة يوضحها لي، وما كنت أجد من يقوم مقامه في ذلك»⁽¹⁾.

وفي أغلب الأحيان كان العلماء يتابعون تعلمهم ذاتياً من خلال دراساتهم ومطالعاتهم الخاصة، فالإمام الشافعي «كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثاً للعلم وثلثاً لعبادة وثلثاً للنوم»⁽²⁾.

ولقد أمضى الغزالي عمره في التعلّم والتعليم «وبقي هكذا عالماً معلماً زاهداً ناصحاً مريباً... إلى أن لَبِيَ نداء ربه»⁽³⁾. وهكذا فقد كانت «خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى ﷺ مجالسة أهله مطالعة الصحيحين البخاري ومسلم... ولو عاش لسبق الكل في ذلك ببسير من الأيام يستفرغه في تحصيله. ولا شك أنه سمع الأحاديث في الأيام الماضية واشتغل آخر عمره بسماعه...»⁽⁴⁾.

والمتتبع لسيرة حياة ابن سينا لا يجد كثير مثقفة في العثور على مزيد من صور التعلّم العالي المستمر، الذي كان جزءاً من حياة هذا العالم الموسوعي الذي يشير إلى هذا الواقع عندما يتحدث عن نفسه قائلاً: «وكنّت أرجع بالليل إلى داري وأضع السراج بين يدي وأشتغل بالقراءة والكتابة، فمهما غلبني النوم أو شعرت

(1) ابن خلكان: وفيات الأعيان، 5/315.

(2) الغزالي: إحياء علوم الدين، 1/36.

(3) علي القرّة داغي: «القسم الدراسي»، في أيها الولد، ص: 24.

(4) الغزالي: م. س، ص. ن.

بضعف عدلت إلى شرب قدح من الشراب ريثما تعود إليّ قوتي، ثم أرجع إلى القراءة»⁽¹⁾.

وكان الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي (628 هـ / 1230م) إذا انتهى من عمله اليومي «يأتي إلى داره ثم يشرع في القراءة والدرس والمطالعة. ولا بد مع ذلك من نسخ فإذا فرغ منه أذن للجماعة فيدخلون إليه، ويأتي قوم بعد قوم من الأطباء والمشتغلين وكان يقرأ كل واحد منهم درسه ويبحث معه فيه ويفهمه إياه بقدر طاقته... فكان إذا فرغت الجماعة من القراءة يعود هو إلى نفسه، فيأكل شيئاً ثم يشرع بقية نهاره في الحفظ والدرس والمطالعة يسهر أكثر ليله في الاشتغال»⁽²⁾.

فالقاضي أبو علي الفارقي الحسن بن إبراهيم (528 هـ / 1123 م) تفقه على أبي عبد الله محمد بن بيان بن محمد الكازروني ولازمه إلى حين وفاته سنة (455 هـ / 1063 م)، ثم رحل إلى بغداد وأخذ عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي ولازمه حتى وفاته سنة (476 هـ / 1083 م)، وبعد ذلك التحق بابن الصباغ وحفظ كتاب «الشامل» وبقي طالباً للعلم إلى أن توفي في المحرم سنة (528 هـ / 1133 م) عن خمس وتسعين سنة⁽³⁾.

وخلاصة القول: إن التعليم المستمر مدى الحياة كان من أهم المبادئ التي التزم بها علماء المسلمين، وحرصوا عليها من خلال تمكهم بمواصلة التعلم استجابة لدعوة الإسلام في عمارة الأرض واستخلاف الله تعالى فيها... هذا التكليف الذي يتحمل فيه العلماء مسؤولية كبيرة لأنهم حسب ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «العلماء ورثة الأنبياء»⁽⁴⁾. ومعلوم أنه لا رتبة تعلو النبوة ولا شرف يفوق شرف وراثة تلك الرتبة. وهو ما جعل من الاستمرار في التعلم ضرورة لا غنى عنها في حياة النخبة من القيميين على رعاية شؤون المجتمع الإسلامي في شتى مجالات الحياة.

(1) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، 5/3.

(2) ابن أبي أصيبعة: م. ن، 391/3.

(3) ابن قاضي شعبة: طبقات الشافعية، 1/303.

(4) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، 81/1.

الخاتمة

إن التربية المستمرة وتعليم الكبار في الإسلام ثمرة من ثمرات العقيدة الإسلامية التي تركت بصماتها على كافة نواحي الحياة عند المسلمين الأوائل. فلقد كان «الإسلام ثورة حضارية كبرى بما فصل من عقيدة في توحيد وتكوين الوجود، وبما وضع من نظام لحياة الإنسان وحياة المجتمع، وبما دعا إليه من أخوة إنسانية شاملة»⁽¹⁾. ولا يخفى أن التعليم كان وسيلة المسلمين لفهم ما اشتمل عليه القرآن الكريم من مبادئ الدين ومفاهيم العقيدة الإسلامية. وهو ما عبرت عنه أولى آيات القرآن الكريم في سورة العلق التي كانت دعوة للقراءة تمجيداً للعلم. والمتبع لما جاء في التراث الإسلامي «سيجد تأكيداً متواصلًا على التعليم عامة، والتعليم المستمر للكبار خاصة، فالإسلام يؤكد في مستوى المبدأ والعقيدة على التعليم»⁽²⁾. وضرورة مواصلته من المهد إلى اللحد.

وليس غريباً أن «يكون الأمر بالقراءة هو مهتل الدعوة الإسلامية. وهو مهتل يدل على الشعار الذي رفعه الإسلام، ليدل - بعده - على جوهر (العقيدة) الإسلامية وعلى المفتاح الذي لا يمكن - بدونه - فهم الشخصية الإسلامية، وفهم التغيير الجذري الذي أحدثه الإسلام في الذات الإنسانية، فتحولت من ذات جاهلة تعبد الأصنام، والأوثان وتؤمن بشريعة الغاب، إلى ذات واعية عاقلة تحمل لواء حضارة، كانت أساس حضارة العالم المعاصر»⁽³⁾.

فالإسلام الذي بدأ في مكة ابتداءً بالكبار حيث بادر الرسول ﷺ - منذ اللحظة

(1) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: إستراتيجية تطوير التربية العربية، ص: 42.

(2) ضياء الدين زاهر: تعليم الكبار منظور إستراتيجي، ص: 29.

(3) إبراهيم عصمت مطاوع وزميله: في التربية المعاصرة، ص: 54.

الأولى لبدء الدعوة - إلى تعليم المسلمين بنفسه . ومع ازدياد عدد الذين دخلوا الإسلام كان الرسول - في كثير من الأحيان - يكلف من صحابته من يرى فيه القدرة على القيام بذلك . ولقد ازداد الاهتمام بالتعليم بعد الهجرة إلى المدينة .

ففي موقعه بدر الكبرى كان افتداء الأسرى بتعليم كل منهم لعشرة من أبناء المسلمين . وشكّلت هذه السابقة علامة مميزة على طريق محو الأمية التي ابتدأها الرسول ﷺ بمكة في دار ابن أبي الأرقم التي كانت أول مدرسة لتعليم الكبار في الإسلام .

ومع تقدم الوقت وانتشار حلقات التدريس كان المتعلم حراً في أن يذهب إلى أية حلقة وإلى أي شيخ . فإذا أتم علم شيخ انتقل إلى علم آخر، وكان باب التعلم مفتوحاً لكل من شاء متى سنحت له الظروف بذلك⁽¹⁾ . وفي ظل هذا الوضع التعليمي كان من الصعوبة بمكان - قبل اعتماد التعليم النظامي المدرسي - الحديث عن تعليم الصغار أو تعليم الكبار من المنظور الحديث لهذا التعليم أو ذاك، حيث أن النوعين من التعليم كانا يتداخلان على نحو ما، حسب ظروف الزمان والمكان والمعلم والمتعلم والمادة التعليمية .

وعلى الرغم من أن مفهوم تعليم الكبار مفهوم حديث إلا أن هذا لا ينفي وجود هذا النوع من التعليم الذي احتل مكاناً مرموقاً في المجتمع الإسلامي، وكانت له آثاره الإيجابية على جميع جوانب الحياة . فالمسلمون الذين تمكوا بتعليم الكبار لأسباب تتعلق بالعقيدة، لم يعتمدوا نظاماً تعليمية صارمة تُكبل المتعلمين بقيود الزمان والمكان، والامتحانات والشهادات والأقساط، وإنما اعتمدوا تعليماً شديداً متنوعاً يقوم على مبدأ التعلم الذاتي، بعيداً عن صور التعليم التي تقف حائلاً أمام نمو الأفراد، وتفتحهم وانطلاقهم إلى أقصى الآفاق التي تسمح بها قدراتهم وطاقاتهم .

ولا ريب أن هذا التعليم - كما يتضح من خلال البحث - كانت له طرائقه المتنوعة في التدريس والتي تنبع من طبيعة المادة التعليمية، وتسائر المستوى التعليمي للتلاميذ على أمل المساعدة في إحداث التغييرات المرجوة في شخصية

(1) أحمد أمين: ضحى الإسلام، 2/ 66-68.

المتعلم وسلوكه واتجاهاته، انسجاماً مع الأهداف العامة للتربية الإسلامية النابعة من طبيعة التصور الإسلامي.

إن دلّ هذا على شيء إنما يدل على مدى نجاح المسلمين في مجال تعليم الكبار. لأن تجربتهم كانت تجربة رائدة ومتميزة لما تركته من أثر في حياتهم، حيث أنهم استطاعوا بفضل هذا النسق التعليمي، أن يتحولوا من مجتمع جاهل إلى مجتمع معلم متعلم خلال فترة وجيزة من الزمن. فكان الرسول ﷺ هو المعلم الأكبر، والقرآن الكريم هو الكتاب المقرر، والمسجد هو المؤسسة التعليمية الرائدة. وفي العصور التي تلت كانت شخصية الرسول قدوة للمسلمين في التمسك بالتعليم والإفادة منه في بناء الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي.

ففي ضوء هذه الرؤية وما تبعها من ممارسات، لا ينظر لتعليم الكبار في الإسلام على أنه تعلم إضافي أو مهني أو علاجي فحسب، أو على أنه وسيلة لمواكبة المتغيرات الاجتماعية أو العلمية أو التكنولوجية، بل إضافة إلى ذلك كله فهو اعتراف بأن عملية التعليم تتسم بطابع الاستمرار، وهو جزء من هذه العملية التربوية المستمرة التي تشمل جميع جوانب الحياة بما في ذلك تنمية شخصية الفرد من كافة جوانبها المادية والمعنوية. ولذلك لم يقتصر هذا التعليم على لون من ألوان العلوم، بل امتد إلى كل أنواع المعرفة التي يحتاجها الإنسان في صلاح أمور دينه ودنياه.

وإذا كان نظام تعليم الكبار في الإسلام استجابة لعقيدة دينية راسخة، يكون بها الإنسان أو لا يكون، فإن نظام تعليم الكبار اليوم وليد حاجات تنموية، أو اجتماعية، أو علمية، أو تكنولوجية تستدعي نمطاً من التعليم المستمر للتكيف مع الإيقاع السريع للحياة المعاصرة. وفرق كبير بين كلا النظامين. «فهو في الحالة الأولى - كما هو بالفعل في الإسلام - يكون عميق الجذور ثابت الدعائم بينما يكون في الحالة الثانية - كما هو بالفعل في الحضارة الغربية الحديثة - قلقاً مضطرباً قد يأتي بثمار ولكنها وقتية وسريعة»⁽¹⁾. فالاضطراب - كما هو واقع الحال - مرده إلى اختلال ميزان الأولويات نتيجة إقدام الحضارة الغربية الحديثة على تقديم ما يجب

(1) إبراهيم عصمت مطاوع وزميله: في التربية المعاصرة، ص: 69.

تأخيره، وتأخير ما يجب تقديمه، عندما أعطت الأولوية المطلقة لتربية الصغار، وميزتها على ما عداها من التعليم بما في ذلك تعليم الكبار.

ويمكن القول: إن من أهم العوامل التي كان لها آثار مباشرة أو غير مباشرة، على نجاح حركة تعليم الكبار عند المسلمين نظرة الإسلام الشاملة والمتكاملة للكون والمجتمع والإنسان. يعزز ذلك موقف الإسلام الإيجابي والمميز من العلم والعلماء والعمل والعبادة، وغيرها من القضايا التي تتعلق بعمارة الأرض. كل هذا يشير إلى أن تعليم الكبار في الإسلام يستند إلى «فكر تربوي متطور من منظور عصره في حدود زمانه ومكانه ومجتمعه هذا التطور الذي كانت وراءه فلسفة تربوية إسلامية تثير له الطريق وتحدد له المسار الصحيح»⁽¹⁾. ولا ريب، أن تعليم الكبار الذي يعتبر انعكاساً طبيعياً لهذا الفكر التربوي، يمثل الجذور التي تفرعت منها تربية الصغار. فهو الهدف الرئيس الذي من أجله ولأجله كان تعلم الصغار فيما بعد تحسماً بأهمية إعدادهم ليتمكنوا من توظيف طاقاتهم وقدراتهم وإمكاناتهم إلى أقصى الحدود، للإفادة مما يقدم لهم لاحقاً من برامج تعليمية خاصة بالكبار.

فأمام هذا الواقع، تبرز أهمية إعادة النظر في نظمنا التعليمية التي باتت بعيدة عن روح الإسلام، بسبب تقليدها الأعمى للغرب ومستحدثاته. وليس معنى هذا أن نعود إلى التراث ونثبث به تشبثاً يؤدي لإنكار الجديد لمجرد أنه جديد بل المطلوب هو أن نتمسك بأصالتنا. فالماضي لا بد منه ليكون مصدراً للإلهام. والإصلاح لا يقوم على تقليد الآخرين والاقْتباس منهم، وإنما على الاستفادة من تجاربهم في ظل الحفاظ على الأصالة. وهو ما يتطلب منا اليوم أن نعود لتراثنا ندرسه نستفيد من إيجابياته، ونوظفها فيما ينفعنا، ثم نلتفت بعد ذلك للآخرين لنستفيد من تجاربهم إذا كان هناك حاجة لذلك.

والله أسأل أن تسهم هذه الدراسة المتواضعة بفهم أعمق للتربية المستمرة وتعليم الكبار في الإسلام، وأن تكون حافزاً لمزيد من الدراسات التي أرجو أن نخرج منها بكل جديد يمكن أن يسهم في بناء المستقبل الذي طالما تقنا لرؤياه.

(1) محمد منير سعد الدين: دراسات في التربية عند المسلمين، ص: 298.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكرىم.

أولاً: المصادر العربفة والمعرّبة المطبوعة:

ابن أبف أصففة، أبو العباس موفق الءفن أءمء القاسم (688 هـ/1269م):

عفن الأنفباء فف طبقات الأطباء. بفروت، ءار الثقافة.

ابن أبف فعلف، القاضف أبو الحسين مءمء (527هـ/1132م):

طبقات الحنابلة. بفروت، ءار المعرفة.

ابن الأئفر، عز الءفن أبو الحسن علف بن مءمء الءزرف (630 هـ/1231م):

أسء الغابة فف معرفة الصحابة. القاهرة، ءمفة المعارف المصرفة،

1286هـ.

الكامل فف التاريخ. بفروت، ءار الكتب العلمفة، ط1، 1407 هـ/1987م.

ابن ءغرفف برءف، ءمال الءفن أبو المءاسن فوسف بن عبءالله (874 هـ/

1469م).

النءوم الزاهرة فف ملوك مصر والقاهرة. القاهرة، ءار الكتب المصرفة، ط

1، 1353 هـ/1935 م.

ابن ءبفر، أبو الحسن مءمء بن أءمء (614 هـ/1217م):

رءلة ابن ءبفر. بفروت، ءار صادر.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (833 هـ/ 1429م):

غاية النهاية في طبقات القراء. القاهرة، برجستراسر، مكتبة الخانجي، 1351 هـ/ 1932.

ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (377 هـ/ 987م):
طبقات الأطباء والحكماء. تحقيق فؤاد سيد. القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 955 م.

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعد الله (733 هـ/ 1333م):
تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم. بيروت، دار الكتب العلمية.

الطب الروحاني. دمشق، مطبعة الترقى، 1348 هـ.

ابن الحاج العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد (737 هـ/ 1336م):
المدخل، المطبعة العامرة الشرقية، 1320 هـ.

ابن حجر، أحمد بن محمد بن علي الكتاني الشافعي (852 هـ/ 1448م).
الإصابة في تمييز الصحابة. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، 1358 هـ/ 1939م.

الفصل في الملل والأهواء والنحل. مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، 1347 هـ.

ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد (241 هـ/ 855م).

مسند الإمام أحمد بن حنبل. بيروت، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.

ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصلبي (بعد 367 هـ/ بعد 977م):

صورة الأرض. لايدن/ هولندا، مطبعة برييل، ط 2، 1938 - 1939، نسخة مصورة، بيروت، دار صادر.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (808 هـ/1406م):
 كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر. بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1966م.
 مقدمة ابن خلدون. بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين بن محمد بن أبي بكر (681هـ/1282م).
 وفيات الأعيان. تحقيق إحسان عباس. بيروت، دار صادر، 1397هـ/1977م.
- ابن الخياط المعتزلي، أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان (نحو 300هـ/912م):
 الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1957م.
- ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري (230هـ/845م).
 الطبقات الكبرى. بيروت، دار صادر.
- ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله (428هـ/1037م):
 كتاب السياسة. في التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات. هشام نشابه. بيروت، دار العلم للملايين، ط 1، 1988 م.
- ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم (684هـ/1285م):
 الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة. تحقيق سامي الدهان، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1357هـ/1956 م.
- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (346هـ/957م):
 علوم الحديث. بيروت، المكتبة العلمية، 1401 هـ/1981م.
- ابن طباطبا/ابن الطقطقي، محمد بن علي بن محمد (709هـ/1309م).

الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. القاهرة، المطبعة الرحمانية بمصر، 1921م.

ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الدمشقي الصالحي (53 هـ/ 1546م):

القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة. دمشق، مجمع اللغة العربية، 1401 هـ/ 1980 م.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (463 هـ/ 1071م):
جامع بيان العلم وفضله. بيروت، دار الكتب العلمية، 1398 هـ/ 1978م.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (571 هـ/ 1176م):
تاريخ مدينة دمشق، بيروت، دار الفكر، 1415 هـ/ 1995م.

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (1089 هـ/ 1679م):
شذرات الذهب في أخبار من ذهب. بيروت، دار الآفاق.

ابن القوطي: أبو الفضل عبد الرازق بن أحمد الصابوني (723 هـ/ 1323م):

تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب. دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي مديرية إحياء التراث القديم.

الحوادث الجامعة والتجارب النافعة. تحقيق مصطفى جواد. بغداد، المكتبة العربية، 1932م.

ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الدمشقي (851 هـ/ 1448م):

طبقات الشافعية. بيروت، عالم الكتب، ط 1، 1407 هـ/ 1987م.

ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (276 هـ/ 889م):

عيون الأخبار. القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 343 هـ/ 1925م.

ابن القفطي، أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف (646 هـ/ 1248م):

- أخبار العلماء بأخبار الحكماء. القاهرة، مطبعة السعادة، 1326 هـ/1908م.
- ابن قنينو الإربلي، عبد الرحمن بن إبراهيم، أبو محمد (717 هـ/1317م):
 خلاصة الذهب المسبوك مختصر سير الملوك. بغداد، مكتبة المثنى.
- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (774 هـ/1373م):
 البداية والنهاية. بيروت، دار ابن كثير.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (273 هـ/887م):
 سنن ابن ماجه. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث
 العربي.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (711 هـ/
 1311م):
 لسان العرب. بيروت، دار صادر، 1388 هـ/1968م.
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. دمشق، دار الفكر للطباعة والتوزيع
 والنشر، (1404 هـ/1984م).
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد (438 هـ/1047م):
 الفهرست. تحقيق ناهد عباس عثمان. الدوحة، دار قطري بن الفجاءة، ط
 1، 1985 م.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (213 هـ/828م):
 السيرة النبوية، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده
 بمصر، ط 2، 1375 هـ/1955م.
- أبو حنيفة، النعمان بن ثابت (150 هـ/767م):
 العالم والمتعلم. تحقيق محمد زاهد الكوثري. 1368 هـ.
- أبو حيان التوحيدى، علي بن محمد (400 هـ/1010م):
 الإمتاع والمؤانسة. بيروت - صيدا، المكتبة العصرية.

- المقابسات. سوسة/ تونس، دار المعارف للطباعة والنشر، ط1، 1991م.
- أبو داوود، سليمان بن الأشعث الجعاني الأزدي (275 هـ/ 888م):
- سنن أبي داوود. بيروت، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1388 هـ/ 1969م.
- أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان (280 هـ/ 893م):
- تاريخ أبي زرعة الدمشقي. بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ/ 1996م.
- أبو عبيد، علي بن الحسين بن حرب (319 هـ/ 931م):
- الأموال. القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، 1388 هـ/ 1968م.
- أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين (356 هـ/ 967م):
- الأغاني. القاهرة، مطبعة التقدم.
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (430 هـ/ 1038م):
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. القاهرة - بيروت، دار الريان للتراث - دار الكتاب العربي، ط5، 1407 هـ/ 1987م.
- أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى والتميمي (307 هـ/ 919م):
- مسند أبي يعلى الموصلي. تحقيق حسين سليم أسد. دمشق - بيروت، دار الثقافة العربية.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (256 هـ/ 870م):
- صحيح البخاري. بيروت، عالم الكتب، ط5، 1406 هـ/ 1986م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن داود (279 هـ/ 792م):
- أنساب الأشراف. القاهرة، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالإشتراك مع دار المعارف بمصر، سلسلة ذخائر العرب، رقم 27.

فتوح البلدان. تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع. بيروت، مؤسسة المعارف، 1407 هـ/1987م.

بهاء الدين العاملي، محمد بن حسين (953 هـ/1031م):

الكشكول. تحقيق طاهر أحمد الزاوي. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

السنن الكبرى. حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط 1، 1355 هـ.

شعب الإيمان. بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1410 هـ/1990م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (279 هـ/892م):

الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (255 هـ/868م):

البيان والتبيين. بيروت، دار مكتبة الهلال، ط 2، 1412 هـ/1992م.

الحيوان. تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (393 هـ/1003م):

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطاء.

القاهرة، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، 1376 هـ/1956م.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (1067 هـ/1657م):

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بغداد، مطبعة المثنى.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (463 هـ/1072م):

تاريخ بغداد أو مدينة السلام. بيروت دار الكتاب العربي.

تقييد العلم. دار إحياء السنة النبوية، ط 2، 1974م.

الفقيه والمتفقه. بيروت، دار الكتب العلمية، ط 2، 1400 هـ/1980م.

- الكفاية في علم الرواية. المدينة المنورة، المكتبة العلمية.
- الدارمي، أبو محمود عبد الله بن عبد الرحمن (255 هـ/869م):
سنن الدارمي. دمشق، مطبعة الإعتدال، 1349 هـ.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (748 هـ/1374م):
تذكرة الحفاظ. حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ط 2، 1333 هـ.
- سير أعلام النبلاء. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1402 هـ/1982م.
- الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (313 هـ/925م):
مختار الصحاح. القاهرة، مطبعة وادي النيل بمصر، ط 1، 1289 هـ.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد (502 هـ/1108م):
المفردات في غريب القرآن. تحقيق محمد سعيد كيلاني. القاهرة، شركة
مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأخيرة، 1381 هـ/1961م.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرازق الملقب بالمرتضى (1205 هـ/
1790م):
اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار علوم الدين. القاهرة، المطبعة الميمنية
بمصر، 1311 هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس. بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع.
- الزرنوجي، برهان الإسلام (الثالث الأول من القرن السابع هـ/الثالث عشر م):
تعليم المتعلم طريق التعلم. تحقيق مروان قباني. بيروت، المكتب
الإسلامي 1401 هـ/1981م.
- سبط ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن فرغلي (654 هـ/1256م):
مرآة الزمان في تاريخ الأعيان. حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة
المعارف العثمانية، ط 1، 1370 هـ/1951م.

- السكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (771 هـ/1370م): طبقات الشافعية الكبرى. القاهرة، المطبعة الحينية، ط 1.
- السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التيمي (562 هـ/1166م):
- أدب الإملاء والإستملاء. بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1401 هـ/1981م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (911 هـ/1505م):
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. بيروت، دار الكتب العلمية، ط 2، 1399 هـ/1979م.
- المزهر في علوم اللغة القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى (406 هـ/1015م):
- نهج البلاغة. بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط 1، 1387 هـ/1967م.
- طاش كبرى زاده، أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل (968 هـ/1561م):
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. تحقيق كامل بكاري وزميله. القاهرة، دار الكتب الحديثة.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (360 هـ/971م):
- المعجم الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط 2، 1406 هـ/1986م.
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (548 هـ/1153م):
- مكارم الأخلاق. بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط 6، 1392 هـ/1972م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (310 هـ/923م):

- جامع البيان عن تأويل أي القرآن. القاهرة، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 2، 1373 هـ/1954 م.
- العجلوني، أبو الفداء إسماعيل بن محمد (1162 هـ/1749 م):
كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 6، 1416 هـ/1996 م.
- علاء الدين المتقي، علي بن عبد الملك حسام الدين الهندي (975 هـ/1567 م):
كنز العمال. بيروت، مؤسسة الرسالة، 1409 هـ/1989 م.
- العلموي، عبد الباسط بن موسى بن محمد بن إسماعيل (981 هـ/1573 م):
مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس. تحقيق صلاح الدين المنجد. دمشق، 1366 هـ/1947 م.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (505 هـ/1111 م):
إحياء علوم الدين. بيروت، دار الكتب العلمية.
- أيها الولد. تحقيق علي محي الدين القره داغي. بيروت دار البشائر الإسلامية، 1405 هـ/1985 م.
- جواهر القرآن ودرره. بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط 6، 1411 هـ/1990 م.
- الحكمة في مخلوقات الله. بيروت، دار الكتب العلمية، مجموعة رسائل الإمام الغزالي، الجزء الأول، 1406 هـ/1986 م.
- فاتحة العلوم. القاهرة، المطبعة الحينية، ط 1، 1322 هـ.
- كيمياء السعادة. بيروت، دار الكتب العلمية، مجموعة رسائل الإمام الغزالي، الجزء الخامس، 1406 هـ/1986 م.
- المنقذ من الضلال. بيروت دار الأندلس، ط 10، 1409 هـ/1988 م.

- ميزان العمل. بيروت، دار الكتاب العربي، 1403 هـ/ 1983م.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (718 هـ/ 1415م):
القاموس المحيط. القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.
- القاسبي، أبو الحسن علي بن محمد بن خلف (403 هـ/ 1012م):
الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين. في التربية في الإسلام. أحمد فؤاد الأهواني. القاهرة، دار المعارف بمصر، 1387 هـ/ 1967.
- القاضي عياض، بن موسى اليحصبي (544 هـ/ 1149):
الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، القاهرة - تونس، دار التراث - المكتبة العتيقة، ط 1، 1389 هـ/ 1970 م.
- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (764 هـ/ 1363م):
فوات الوفيات. القاهرة، مطبعة بولاق، 1299 هـ.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (345 هـ/ 955م):
التنبيه والإشراف. القاهرة، دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف، 1357 هـ/ 1938م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر. بيروت، الجامعة اللبنانية، 1970م.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (261 هـ/ 875م):
صحيح مسلم. بيروت، دار الفكر العربي، 1403 هـ/ 1983م.
- المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (380 هـ/ 990م):
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ليدن/ هولنده، مطبعة بريل، 1909م،
نسخة مصورة، بيروت، دار صادر.
- المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (845 هـ/ 1441م):
كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. المعروف ب الخطط
المقريزية. بيروت، دار صادر.

المقري المغربي، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد (1041 هـ/ 1631م):
 نفع الطيب. القاهرة، المطبعة الأزهرية المصرية، ط 1، 1302 هـ.
 النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (927 هـ/ 1521م):
 الدارس في تاريخ المدارس. دمشق، المجمع العلمي العربي، 1367 هـ/
 1948م.

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (807 هـ/
 1405م):
 مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. القاهرة، مكتبة القدسي، 1352 هـ.
 الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (207 هـ/ 823م).
 كتاب المغازي. بيروت، عالم الكتب.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (626 هـ/
 229م):
 معجم الأدباء. القاهرة، مطبعة هندية بالموسكي بمصر، ط 2، 1928م.

ثانياً المراجع العربية والمعربة المطبوعة:

آل سعود، محمد الفيصل:

«القرآن الكريم أساس التربية الإسلامية»، في التعليم الإسلامي أهدافه
 ومقاصده. محمد النقيب العطاس. الرياض، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، جامعة
 الملك عبد العزيز، ط 1، 1404 هـ/ 1984م.

الإبراشي، محمد عطية:

التربية الإسلامية وفلاسفتها. القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 2،
 1389 هـ/ 1969م.

ابن عاشور، محمد الطاهر:

أصول النظام الاجتماعي في الإسلام. تونس، الشركة التونسية للتوزيع،
 1976م.

ابن عرنوس، محمود بن محمد:

تاريخ القضاء في الإسلام. القاهرة، 1352 هـ/1934م.

ابن علوي [المالكي الحسيني]، محمد:

أصول التربية النبوية. القاهرة، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية.

أبو العنين، علي خليل:

فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم. القاهرة، دار الفكر العربي، ط

1، 1980م.

أبيض، ملكة:

التربية والثقافة العربية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى

لهجرة. بيروت، دار العلم للملايين، ط 1، 1980م.

«مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري»، في

التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات. عمان، المجمع الملكي لبحوث

الحضارة الإسلامية مؤسسة آل البيت، 1989م.

أحمد، سعد مرسي:

تطور الفكر التربوي. القاهرة، عالم الكتب، 1970م.

أحمد، محمد عبد القادر:

طرق تعليم التربية الإسلامية. القاهرة، النهضة المصرية، 1990م.

أحمد، منير الدين:

«دور المجالس والحلقات في النظام التربوي الإسلامي حتى القرن الخامس

الهجري الحادي عشر الميلادي»، في التربية العربية الإسلامية المؤسسات

والممارسات. عمان، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مؤسسة آل

البيت، 1989م.

الأسد، ناصر الدين:

مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية. القاهرة، دار المعارف بمصر، 1956م.

إقلائية، المكى:

النظم التعليمية عند المحدثين. الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، سلسلة كتاب الأمة، ط 1، رجب 1413 هـ.
أمين، أحمد:

ضحى الإسلام. بيروت، دار الكتاب العربي، ط 1.

ظهر الإسلام. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط 3، 1964م.

فجر الإسلام. بيروت، دار الكتاب العربي، ط 1، 1969م.

الأنصاري، فريد:

التوحيد والوساطة في التربية الدعوية. الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، سلسلة كتاب الأمة، عدد 47، ج 1، جمادى الأولى 1416 هـ.

الأهواني، أحمد فؤاد:

التربية في الإسلام. القاهرة، دار المعارف بمصر، 1967م.

الباني، عبد الرحمن:

مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام. المكتب الإسلامي.

بدران، عبد القادر:

تهذيب تاريخ ابن عساكر. دمشق، المكتبة العربية، ط 1، 1349 هـ.

منادمة الأطلال ومسامرة الخيال. دمشق، المكتب الإسلامي للطباعة

والنشر.

البرقوقي، محمد عاطف؛ التوانسي، أبو الفتوح محمد:

الخوارزمي العالم الفلكي الرياضي . الدار القومية للطباعة والنشر، 1964م .
البستاني، بطرس :

محيط المحيط . بيروت، مكتبة لبنان، 1870م . نسخة طبق الأصل طبعت
بطريقة الأوفست .

بكر، عبد الجواد السيد :

فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف . القاهرة، دار الفكر العربي،
ط1 .

جلال، عبد الفتاح :

من الأصول التربوية في الإسلام . سرس الليان، المركز الدولي للتعليم
الترظيفي للكبار في العالم العربي، 1977م .

جمال الدين، نادية :

فلسفة التربية عند إخوان الصفا . القاهرة، منشورات سمير أبو داود، المركز
العربي للصحافة، 1983 م .

الجمالي، محمد فاضل :

آفاق التربية الحديثة في البلاد النامية . تونس، الدار التونسية للنشر، 1968م .
نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي . تونس، الدار التونسية
لطباعة والنشر والتوزيع، 1972م .

الجندي، أنور :

التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام . بيروت، دار الكتاب اللبناني،
1975م .

الجندي، ماجد توفيق :

دراسات وبحوث جديدة في تاريخ التربية الإسلامية . دار الوفاء للطباعة،
1404 هـ / 1984م .

حب الله، محمود:

«موقف الإسلام من المعرفة والتقدم الفكري»، في الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة. جمع ومراجعة وتقديم محمد خلف الله. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

حتي، فليب:

تاريخ العرب المطول. بيروت، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ط 4، 1965م.

حسن، أمينة أحمد:

نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول. القاهرة، دار المعارف، 1985 م.

حسن، حسن إبراهيم:

تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، 1964م.

حمادة، محمد ماهر:

المكتبات في الإسلام. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 6، 1414 هـ/1994م.

خاطر، محمود رشدي:

طرق تعليم الكبار وإمداداته. سرس الليان، مركز تدريب قيادات تعليم الكبار لدول الخليج بالبحرين، 1975 م.

الخطيب، محمد عجاج:

السنة قبل التدوين. بيروت دار الفكر، ط 2.

خليفة، عبد اللطيف محمد:

ارتقاء القيم. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد 60، رمضان 1412 هـ/نيسان 1992م.

الخولي، البهي:

الثروة في ظلال الإسلام. القاهرة، دار القلم، 1981م.

الدوري، عبد العزيز:

«مدخل تاريخي»، في التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات. عمان، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مؤسسة آل البيت، 1989م.

الديده جي، سعيد:

بيت الحكمة. الموصل، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، 1392 هـ/ 972م.

الراوي، محمد:

الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر. العرب والتربية والحضارة. بيروت، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م.

زاهر، ضياء الدين:

تعليم الكبار منظور إستراتيجي. مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية - دار سعاد الصباح، ط 1، 1993م.

زيدان، جرجي:

تاريخ التمدن الإسلامي. بيروت، دار مكتبة الحياة، ط 2.

سابق، السيد:

عناصر القوة في الإسلام. بيروت، دار الكتاب العربي. 1393 هـ/ 1973م.

السباعي، مصطفى:

اشتراكية الإسلام، دار ومطابع الشعب، 1962م.

عظماؤنا في التاريخ. بيروت، المكتب الإسلامي.

من روائع حضارتنا. دمشق، دار السلام.

سعد الدين، محمد منير:

دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين. بيروت، دار بيروت المحروسة، ط 2، 1415 هـ/1995 م.

شديد، محمد:

منهج القرآن في التربية. بيروت، مؤسسة الرسالة.

شليبي، أحمد:

تاريخ التربية الإسلامية. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط 4، 1973 م.

الشيبياني، عمر محمد:

«قضايا الإنسان»، في الفكر التربوي العربي الإسلامي الأصول والمبادئ. تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1987 م.

صابر، محي الدين:

الأمية مشكلات وحلول. صيدا - بيروت، المكتبة العصرية، 1986 م.

الصابوني، محمد علي:

صفة التفاسير. بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1414 هـ/1993 م.

الصاحب، أحمد فوزي:

دليل المعلم حول المبادئ الأساسية في التعليم والتعلم. عمان، دائرة التربية والتعليم قسم التعليم المدرسي/الأونروا.

طبارة، عفيف عبد الفتاح:

روح الدين الإسلامي. بيروت، دار العلم للملايين، ط 18، 1979 م.

طلس، محمد:

التربية والتعليم في الإسلام. بيروت، دار العلم للملايين، ط 1، 1957 م.

- العابدي، حامد بن محمد:
من حكم الشريعة الإسلامية. الدوحة، الشؤون الدينية بدولة قطر، 1393هـ.
عاشور، سعيد عبد الفتاح:
المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية. القاهرة، دار النهضة
العربية، ط 1، 1963 م.
- ابن الجوزي وتربية العقل. مكة، شركة مكة للطباعة والنشر، 1986 م.
عبد الباقي، محمد فؤاد:
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة - بيروت، دار الحديث -
دار الجيل، 1407 هـ/ 1987 م.
- عبد الجواد، صلاح:
اتجاهات جديدة في التربية الصناعية. القاهرة، دار المعارف بمصر، 1962م.
عبد العاطي، عبد الغني:
التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك. القاهرة، دار المعارف، 1977م.
عبد العال، حسن:
التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري. القاهرة، دار الفكر العربي،
1978م.
- عبد العزيز، صالح؛ عبد المجيد، عبد العزيز:
التربية وطرق التدريس. ج 1، القاهرة، دار المعارف بمصر، ط 7.
عبد المجيد، عبد العزيز:
القصة في التربية. القاهرة، دار المعارف بمصر، ط 4.
عبد المهدي، عبد الجليل:
الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى. عمان، مكتبة الأقصى، 1400 هـ/
1980م.

عبود، عبد الغني:

«الأيدولوجيا والتربية في الإسلام»، في الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس. نخبة من أساتذة التربية وعلم النفس. القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1976م.

دراسة مقارنة لتاريخ التربية. القاهرة، دار الفكر العربي، ط 1، 1978م.
الفكر التربوي عند الغزالي كما يبدو من رسالة أيها الولد. القاهرة، دار الفكر العربي، ط 1، 1982م.

في التربية الإسلامية. القاهرة، دار الفكر العربي، ط 1، 1975م.
في التربية المستمرة ومحو الأمية وتعليم الكبار. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، 1982م.

مذكرات في تاريخ التربية. القاهرة، الإتحاد الإشتراكي العربي المؤسسة الثقافية العمالية، السلسلة العمالية، العدد 45، 1976م.

عثمان، سيد أحمد:

المؤولية الإجتماعية والشخصية المسلمة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1397 هـ/ 1977م.

معالم الثقافة الإسلامية. بيروت - طرابلس/ ليبيا، مؤسسة الرسالة - مكتبة النور، ط 2.

عرواني، عبدالله:

أصول العقائد الإسلامية. دمشق، دار القلم، ط 4، 1412 هـ/ 1991م.

عزب، صالح؛ جعفر، إبراهيم:

آرلو 1966 - 1993: الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار. تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار، 1993م.

عزت، عبد العزيز:

ابن مسكويه فلسفته الأخلاقية ومصادرها. القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، 1946م.

العلي، خالد صالح:

«التربية العربية قبل الإسلام»، في التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات. عمان، المجمع العربي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، 1979م.

العقاد، عباس محمود:

أثر العرب في الحضارة الأوروبية. القاهرة، دار المعارف بمصر، 1960م.
التفكير فريضة إسلامية. القاهرة، دار الرشد الحديثة، ط 6.

علم الدين، محمد:

التربية الإسلامية. القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سلسلة كتب إسلامية يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، عدد 190، محرم 1397 هـ/يناير 1977م.

علي، سعيد إسماعيل:

الأصول الإسلامية للتربية. القاهرة، دار الفكر العربي، ط 3، 1992م.

أصول التربية الإسلامية. القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1974م.

الأمية في الوطن العربي الوضع الراهن وتحديات المستقبل. عمان، مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، ط 1، 1991م.

رؤية إسلامية لقضايا تربوية. القاهرة، دار الفكر العربي، ط 1، 1413 هـ/1993م.

فلسفات تربوية معاصرة. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد 198، المحرم 1416 هـ/يونيو - حزيران 1995م.

معاهد التربية الإسلامية. القاهرة، دار الفكر العربي، 1986 م.

العمري، أكرم ضياء:

«التعليم في عصر السيرة والراشدين»، في التربية العربية الإسلامية
المؤسسات والممارسات. عمان، المجمع العربي لبحوث الحضارة الإسلامية،
مؤسسة آل البيت، 1979 م.

عيسى، أحمد:

تاريخ البيمارستانات في الإسلام. بيروت، دار الرائد العربي، ط 2، 1401
هـ/ 1981 م.

الغزالي، محمد:

خلق المسلم. دمشق - بيروت، دار القلم للطباعة والنشر، 1409 هـ/ 1989
م.

غنيمة: محمد عبد الرحيم:

تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى. تطوان، دار الطباعة المغربية، 1953 م.
غوشة، عبد الله:

«فلسفة الحريات في الإسلام»، في مجموعة بحوث الثقافة الإسلامية والحياة
المعاصر. جمع وتقديم محمد خلف الله أحمد. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

فهمي، أسماء حسن:

مبادئ التربية الإسلامية. القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1366
هـ/ 1947 م.

فياض، عبد الله:

تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق
والطوسي. بغداد، بمساعدة جامعة بغداد.

فينكس، فيليب:

فلسفة التربية. ترجمة محمد لبيب النجيحي. القاهرة، دار النهضة العربية.

قابيل، عبد الحي محمد:

المذاهب الأخلاقية في الإسلام. القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع،

1984م.

القائمي، علي:

أسس التربية. بيروت، دار النبلاء، ط 1، 1415 هـ/1995م.

القرشي، باقر شريف:

النظام التربوي في الإسلام. بيروت، دار التعارف للمطبوعات، 1408 هـ/

1988م.

الفرضاوي، يوسف:

الإيمان والحياة. القاهرة، مكتبة وهبه، ط 6، 1398 هـ/1978م.

الرسول والعلم. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 6، 1415 هـ/1995م.

العبادة في الإسلام. القاهرة، مكتبة وهبه، ط 4.

قطب، سيد:

التصوير الفني في القرآن. القاهرة، دار المعارف، 1963م.

خصائص التصور الإسلامي ومقدماته. القاهرة - بيروت، دار الشروق، ط

12، 1431 هـ/1992م.

في ظلال القرآن. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط 5، 1386 هـ/1967

م.

قطب، محمد:

منهج التربية الإسلامية. القاهرة - بيروت، دار الشروق، ط 12، 1409 هـ/

1989م.

الكتاني، محمد عبد الحي :

نظام الحكومة النبوية، المحمى التراتيب الإدارية. ج1، بيروت، دار الأرقم
بن أبي الأرقم،

كرد علي، محمد بن عبد الرزاق :

خطط الشام. دمشق، مطبعة الترقى، 1346 هـ/1927م.

الكيلاني، ماجد عرسان :

تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية. دمشق - بيروت - المدينة المنورة،
دار ابن كثير - مكتبة دار التراث، ط 2، 1405 هـ/1985م.

فلسفة التربية الإسلامية. مكة - جدة - بيروت، مكتبة المنارة - دار المنارة
للتنشيع والنشر - دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1407 هـ/
1987م.

اللقاني، أحمد حسين؛ رضوان، برنس أحمد :

تدريس المواد الإجتماعية. القاهرة، عالم الكتب، 1974م.

مؤنس، حسين :

عالم الإسلام. القاهرة، دار المعارف.

المساجد. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم
المعرفة عدد 37، صفر - ربيع الأول 1401 هـ/يناير - ك 2 1981م.

ماجد، عبد المنعم :

تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى. القاهرة، مكتبة الأنجلو
المصرية، 1963م.

مبارك، زكي :

التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق. صيدا - بيروت، المكتبة العصرية
للطباعة والنشر.

المبارك، محمد:

نظام الإسلام العقيدة والعبادة. دار الفكر، ط 1، 1388 هـ/1968م.

المباركفوري، صفي الدين:

الرحيق المختوم. الهند، الجامعة السلفية، 1396 هـ/1976م.

محجوب، عباس:

أصول الفكر التربوي في الإسلام. عجمان - دمشق - بيروت، مؤسسة علوم القرآن - دار ابن كثير، ط 1، 1408 هـ/1987م.

مدكور، علي أحمد:

«المضامين الإسلامية لتعليم الكبار في ضوء القرآن والسنة»، في علم تعليم الكبار. ج6، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار، 1993 م.

منهج التربية في التصور الإسلامي. بيروت، دار النهضة العربية، 1411 هـ/1990م.

منهج تعليم الكبار النظرية والتطبيق. القاهرة، دار الفكر العربي، 1416 هـ/1996م.

مرسي، محمد منير:

التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية. القاهرة، عالم الكتب، 1977م.

مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية:

التميمي. استانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 1402 هـ/1982م.

مطوع، إبراهيم عصمت وزميله:

في التربية المعاصرة، دار الفكر العربي. ط 2، 1985 م - 1986م.

معروف، بشار عواد:

«مؤسسات التعليم في العراق بين القرنين الخامس والسابع الهجريين»، في التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات. عمان، المجمع العربي لبحوث الحضارة الإسلامية - مؤسسة آل البيت، 1979م.

معروف، ناجي:

أصالة الحضارة العربية. بغداد، مطبعة الزمان، ط1، 1389 هـ/1969م.

تاريخ علماء المستنصرية. بغداد، مطبعة العاني، ط1، 1379 هـ/1959م.

مكي، محمد كاظم:

المدخل إلى حضارة العصر العباسي. بيروت، دار الزهراء، ط1، 1410 هـ/

1990م.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:

إستراتيجية تطوير التربية العربية. بيروت - طرابلس/ليبيا، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر - المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1979م.

المودودي، أبو الأعلى:

مبادئ الإسلام. بيروت، المكتب الإسلامي.

مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة. الرياض الدار السعودية للتوزيع والنشر، 1405 هـ/1985م.

موسى، محمود أحمد:

«قضايا المجتمع»، في الفكر التربوي العربي الإسلامي الأصول والمبادئ. تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1987م.

الميداني، عبد الرحمن حسن جنكة:

أسس الحضارة الإسلامية ورسائلها، ط1، 13 هـ/19م.

النحلاوي، عبد الرحمن :

أصول التربية الإسلامية وأساليبها. دمشق، دار الفكر، (1403 هـ/ 1983م).

النقيب، عبد الرحمن :

الإعداد التربوي والمهني للطبيب عند المسلمين. القاهرة، دار الفكر العربي، 1984م.

النوري، عبد الغني :

التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة. الدوحة، دار قطري بن الفجاءة، ط1، 1406 هـ/ 1986م.

ثالثاً: المجلات والدوريات والنشرات والوثائق:

مجلة الأبحاث. بيروت، الجامعة الأميركية، الجزء 2، السنة 14، أيلول 1961م.

مجلة التربية. الدوحة، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، الأعداد 15، 47، 104.

مجلة تعليم الجماهير. القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار، العدد 2، يناير (كانون الثاني) 1975م.

مجلة الوعي الإسلامي. الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 86، صفر 1392 هـ/ 1972م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

1 - Foulqe, Paul. Dictionaire de la langue Pe"dagogique. Paris, P.U.F. 1971.

2 - Goldziher, I. "Education", in Encyclopaedia of Religion 8; Ethics. New York, Vol. V.